

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

REPUBLIQUE ALGERIENNE DEMOCRATIQUE ET POPULAIRE

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

Université MUSTAPHA STAMBOULI de Mascara

Faculté des sciences Humaines et sociales



جامعة مصطفى اسطمبولي- معسكر

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

الدكتور توفيق برنو

السند البيداغوجي الخاص بمقياس:

البعد الوحدوي المغاربي للحركة الوطنية الجزائرية

موجه لطلبة السنة الأولى ماستر تخصص المقاومة والحركة الوطنية الجزائرية
فرع: علوم إنسانية - تاريخ
ميدان: العلوم الإنسانية

السنة الجامعية 2021 - 2022

تمهيد:

تبرز منطقة المغرب العربي كأحد الفضاءات السياسية الهامة، التي عاشت تجربة الاحتلال الأجنبي، الذي حاول القضاء على كيانهما القطري والإقليمي على حد سواء، إلا أن المقاومة الوطنية أفضلت كل مشاريعه الرامية إلى خلخلة المجتمع المغربي وتفكيك أسس الهوية العربية الإسلامية. لقد عكست هذه المقاومة رد فعل من أجل الدفاع عن الذاتية المغربية بقدر الذاتية القطرية، وللحفاظ على الوحدة الترابية للمنطقة (المغرب العربي)، وتشكلت من خلال العديد من التنظيمات أو الحركات المختلفة المشارب والمجتمعة حول الدعوة إلى التنسيق والعمل بين المغاربة للقضاء على الاستعمار، والعمل على تحقيق وحدة المغرب العربي والتواصل بين شعوبه.

يعد موضوع البعد الوجداني المغربي للحركة الوطنية الجزائرية محاولة لرصد فكرة العمل الوجداني بين الأقطار المغربية في الفترة ما بين 1919- 1954، وحتى تسليط الضوء على جذور ذلك خلال القرن التاسع عشر من خلال نماذج من المقاومات الشعبية، وإبراز دور الحركة الوطنية الجزائرية في هذا الجانب، في ظل محاولات السياسة الاستعمارية الفرنسية لطمس هوية المغاربة، وتفكيك المجتمع المغربي بسنها لقوانين عنصرية كالظهير البربري في المغرب الأقصى، والمؤتمر الأفارستي في تونس وتزامنا مع الاحتفال بالذكرى المئوية لاحتلال الجزائر سنة 1930، وهذه بعض الأحداث أو الظروف التي قوت أواصر التضامن والتعاون بين الشعوب المغربية، وخلقت تاريخا نوعيا في مسيرة النضال الوطني الجزائري.

لكن هناك مشكلة لم أستطع إيجاد حل لها هي مصطلح "المغاربة والمغاربة"، فكلمة المغاربة مصطلح أخذ مدلولاً جديداً، والملاحظ أنه كان يدل - في أدبيات ما قبل استقلال المغرب الأقصى- على أهالي المغرب العربي (تونس، الجزائر، المغرب الأقصى)، خاصة إذا تعلق الأمر بنشاطاتهم وأعمالهم المشتركة، أما بعد الاستقلال ففي الغالب يُقصد به سكان المغرب الأقصى. ثم هناك استبدال مصطلح المغرب العربي بالبلاد المغربية والشعوب المغربية...

1- مفهوم المغرب العربي

يتميز مصطلح المغرب العربي اليوم بتعددية معانيه على اعتبار أنه يحيل في اللغة العربية إلى أحد أجزائه، وتاريخيا، المغرب العربي أو المنطقة المغاربية أو المغرب العربي الكبير هو بلاد المغرب، هي منطقة التي تقع في شمال أفريقيا، ممتدة على ساحل البحر الأبيض المتوسط وحتى المحيط الأطلسي، وهي تشمل بالأساس خمسة دول هي موريتانيا والمغرب الأقصى والجزائر وتونس وليبيا. كما تشمل أراضي الصحراء الغربية المتنازع عليها¹ (التي تسيطر عليها المغرب الأقصى في الغالب) ومدينتي مليلية وسبتة (التي تسيطر عليها إسبانيا وتعدّ جزء من المغرب)، وتبلغ مساحتها مجتمعة حوالي 5.782.140 كلم².

وعادة ما تعرف المنطقة بأنها غالبية أو معظم شمال أفريقيا بما في ذلك جزء كبير من الصحراء الكبرى، باستثناء مصر. وقد تم توسيع التعريف التقليدي للمنطقة الذي اقتصر على جبال الأطلس والسهول الساحلية للمغرب والجزائر وتونس وليبيا، من خلال إدراج موريتانيا ومنطقة الصحراء الغربية المتنازع عليها.

أطلق المؤرخون العرب لفظ المغرب على المنطقة الواقعة غرب مصر حتى المحيط الأطلسي، ويرى مبارك الملي أن لفظ المغرب يُقصد به المنطقة التي تمتد من طرابلس شرقا إلى بجاية غربا أو ما يُعرف بالمغرب الأدنى.² ورسم الوجود العثماني في القرن 16م للمنطقة أربع كيانات هي طرابلس، تونس، الجزائر، فاس أو مراكش (المغرب)، واستندت هذه التسميات على عوامل تاريخية ناجمة عن وحدة المصير والتراث لهذه الأقطار.³

1- حسن رمعون، البلاد المغاربية بوصفها جماعة متخيلة، أنثروبولوجيا المجتمعات المغاربية بين الماضي والحاضر، مجلة إنسانيات، العدد 04، منشورات مركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، وهران، 2013، ص104.

2- مبارك محمد الملي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1976، ص29.

3- مجموعة مؤلفين، موسوعة الأندلس والمغرب العربي: تاريخ المغرب العربي، دار المدار الثقافية للطباعة والنشر، الجزائر، 2009، ص25.

كان يُشار إلى المغرب، قبل إنشاء الدول القومية الحديثة في المنطقة خلال القرن العشرين، بشكل عام إلى منطقة أصغر مساحة وهي الممتدة بين جبال الأطلس في الجنوب والبحر الأبيض المتوسط في الشمال. وكثيرا ما شملت أيضا شرق ليبيا، لكنها لم تضم موريتانيا الحالية. وفي أواخر القرن التاسع عشر كان يستخدم المصطلح للإشارة إلى منطقة غرب البحر الأبيض المتوسط الساحلية لشمال أفريقيا بشكل عام، وإلى الجزائر والمغرب وتونس بشكل خاص. ويرى المؤرخ الفرنسي شارل أندري جوليان (Charles André Julien) بأن تونس والجزائر والمغرب مجتمعة تُؤلف وحدة جغرافية مستقلة عن بقية أجزاء القارة حتى أنها عُرفت باسم إفريقيا الصغرى تمييزا لها عن أجزاء القارة الأخرى، كما أُطلق عليها اسم بلاد الأطلس نظرا لسطحها الجبلي.⁴

مع مطلع القرن العشرين أصبحت هذه الأقطار تحت قبضة الاحتلال الأوروبي، حيث أُطلق الاستعمار الفرنسي مصطلح شمال إفريقيا على بلدان المغرب العربي الرئيسية (تونس، الجزائر، المغرب الأقصى) نظرا لخضوعهم لنفس المستعمر، في حين كانت ليبيا خاضعة للاحتلال الإيطالي. وبعد استقلال أقطاره أصبح المغرب العربي يضم أربع دول السابقة الذكر سنة 1964، ليقتصر على ثلاثة دول سنة 1970 بعد انسحاب ليبيا ثم عاد سنة 1975 بأربعة أقطار من جديد بعد انضمام موريطانيا، وهكذا ظل المشروع المغربي محاطا بالإبهام في عدد الدول المشكلة له، ولم تستقر تركيبته كما لم تتضح معالمه إلا في نهاية سنة 1988⁵، حين اجتمع قادة الأقطار المغربية وأسسوا ما يُعرف باتحاد المغرب العربي.⁶

2- مقومات الوحدة المغربية

⁴ شارل أندري جوليان، تاريخ إفريقيا الشمالية، تعريب محمد مزال، بشير بن سلامة، الدار التونسية للنشر، تونس، 1969، ص10.

⁵ مصطفى الفيلاي، المغرب العربي الكبير، نداء المستقبل، الطبعة 2، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1989، ص23.

⁶ اتحاد المغرب العربي: مصطلح يُطلق على دول المغرب العربي الخمسة، تأسس في 17 فيفري 1989، للمزيد يمكن الرجوع إلى: توفيق المدني، اتحاد المغرب العربي بين الإحياء والتأجيل: دراسة تاريخية سياسية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2006، ص14.

يشكل المغرب العربي متسعا جغرافيا واحدا، وهو متجانس الخصائص والسمات الطبيعية، التي من المفروض أن تكون العامل الذي يفرض وحدة المغرب العربي، والتي يمكن حصرها في:

- الوحدة الجغرافية:

يختلف منظرو العلاقات الدولية حول أهمية ودور الجغرافيا في رسم ملامح السياسة الخارجية، لكن غالبيتهم يجمعون على أن للحيز الجغرافي دور مؤثر وحاسم، بل هو حتمي ويعد من العناصر الدائمة والفاعلة في السياسة الخارجية. كما يعتبر الموقع الجغرافي الوعاء الذي يجمع أفراد مجتمع أو شعب أو أمة واحدة، وهو الأمر الذي من شأنه أن يوحد بين أفرادها في طريقة تفكيرهم، ونمط عيشهم، كما يجمع بين مصالحهم وغاياتهم، وهو ما يؤكد ابن خلدون في قوله: "إن وحدة البيئة تؤدي في النهاية إلى وحدة الأخلاق والعادات..."

يعد موقع المغرب العربي موقعا جغرافيا استراتيجيا بوحداته الخمسة، وهو كتلة جغرافية متناسقة من حيث القرب الجغرافي والبنية الجيولوجية والطبوغرافية، وله وحدة بشرية متناغمة ومشاركة في الثقافة واللغة والأصل والدين والحضارة والتاريخ والطموح المستقبلي، كما يملك مقومات اقتصادية تجعل منه مشروع تكامل واندماج مؤهل لدخول التحدي والمنافسة، فبمركزه الهام الذي يتوسط قلب الأرض في نصف الكرة اليابس، واطلالته على أحد أهم وأخطر الطرق الرئيسية في الملاحة الدولية، وهما طريق البحر الأبيض المتوسط ومضيق جبل طارق، تكتسي الدول المغاربية قيمة إستراتيجية يدركها رجال الاقتصاد والتجارة الدولية كما يدركها أيضا رجال الحرب والسياسة.

دول المغرب العربي هي دول المنطقة العربية من العالم الإسلامي المقابلة للمشرق العربي، فهي امتداد طبيعي للأمة العربية والإسلامية في أفريقيا، وتشكل الجزء الشمالي من القارة الأفريقية، وبمساحة تقدر بـ 06 ملايين كلم² أي حوالي 20% من مساحة إفريقيا ما يعادل خمس القارة⁷ و44% من مساحة الوطن العربي، أي ما يعادل نصف المنطقة

⁷- ويليام لانجر، موسوعة العالم، ترجمة محمد محمود الصياد، ج1، مكتبة النهضة المصرية، 1959، القاهرة، ص25.

و4.5% من مساحة العالم، وبذلك فهو يحتل المرتبة السابع عالميا بعد كل من روسيا وكندا والصين والولايات المتحدة الأمريكية والبرازيل وأستراليا، كما يبلغ طول الشريط الساحلي لمنطقة المغرب العربي حوالي 7000 كلم ما بين 4200 كلم على البحر الأبيض المتوسط و2600 كلم على المحيط الأطلسي بأقصى اتساع وامتداد من الشمال إلى الجنوب بـ 2500 كلم ومن الشرق إلى الغرب بـ 4000 كلم، ولا يفصلها عن أوروبا سوى 14 كلم عبر مضيق جبل طارق و140 كلم عبر مضيق صقلية.⁸

بهذا الموقع يعد المغرب العربي ملتقى ونقطة لقاء بين ثلاث قارات آسيا أفريقيا وأوروبا، حيث يرتكز في النصف الشمالي من الكرة الأرضية يتفاعل كثيرا مع القارة الأوروبية، ويتواصل مع القارة الأمريكية التي يفصلها عنها المحيط الأطلسي رغم بعد المسافة وهو نقطة ارتكاز مهمة نحو العمق الإفريقي. ومن الناحية الاقتصادية، يساعد هذا الموقع على الانفتاح والتطور الاقتصادي، ويشكل فرصة حقيقية للتبادل التجاري بين نقاط القرب الموصلة إليه.⁹

أما إذا نظرنا من الناحية العسكرية، فيرى الخبراء الإستراتيجيون العسكريون أن منطقة المغرب العربي هي امتداد كبير للأرض المغاربية التي تجعل منه وحدة إستراتيجية ذات خطر كبير في أي صدام عالمي مقبل وعلى أي مستوى من مستويات الأسلحة والتكتيك المتبع في القتال، كما أن هذه السعة في الأرض والامتداد وقيمة التموقع الجغرافي في مركز القلب على البحر المتوسط يضمن للدول المغاربية العمق الاستراتيجي الملائم، ويوفر لها القدر الكافي من الأمن والراحة بالنسبة للتخطيط الإنتاجي، وسهولة في توزيع القواعد والنقاط العسكرية البحرية الجوية والبرية وضمان جاهزيتها في المعارك.

وهذه القيمة الفعلية للموقع الجغرافي كانت دائما وأبدا عبر التاريخ تشكل هاجسا بالنسبة للقوى الكبرى الراغبة في الاحتلال والنفوذ، وهي تخشى من أن تكون منطقة المغرب

⁸- ويليام لانجر، المرجع السابق، ص33.

⁹- مصطفى الفيلاي، المرجع السابق، ص30.

العربي كتلة واحدة موحدة لأنها تعرف بأن ظهورها كنسق تكاملي منظم معناه السيطرة على المنافذ الإستراتيجية، وبالتالي الاختلال في ميزان القوى.

لهذا تشهد المنطقة صراعات وتجاذبات بين مصالح اللاعبين الكبار في ظل التوجهات الإستراتيجية بعد نهاية الحرب الباردة خاصة بين الولايات المتحدة الأمريكية، الصين والإتحاد الأوروبي خصوصا فرنسا، حيث أصبحت الحوافز الاقتصادية وفي مقدمتها النفط هي المسير الرئيسي للعلاقات المغربية مع الدول الأجنبية، فالمنطقة أضحت سوق مفتوحة وهامة أمام الصادرات والاستثمارات الأوروبية والواردات من إمدادات النفط والغاز الطبيعي في إطار الشراكة الأورومتوسطية.

- العامل التاريخي:

يعتبر التاريخ من المقومات الأساسية لأي أمة، فهو ذاكرة الشعوب ومسجلها، يحمل بين طياته أفراحها وأفراحها، آمالها وآلامها، يعد التاريخ الأساس الحاضر وراسم معالم المستقبل، وهو الذي يربط بين تجارب الشعوب الماضية، وبالتالي يحمي الشعوب من التفكك والانفصال، وهو الأمر الذي يمكن إسقاطه على شعوب المغرب العربي، التي عرفت وتعيش وينتظرها مصير مشترك، وقد أكدته الكثير من الأحداث وفي مقدمتها الحملات الاستعمارية عبر تاريخها الطويل، التي ألهمت هذه الشعوب المغربية لأن تشترك في المقاومة المسلحة والنضال السياسي، وحملت لواء الدفاع عن أراضيها والانعتاق من الاستعمار الأوروبي، والتصدي لمحاولات التمسيح والتنصير، ومقاومة محاولات تدمير هوية المجتمع المغربي.

وبذلك ساهم هذا التاريخ المشترك في تشكيل الأرضية الصلبة والذي انعكس بدوره على بناء الوعي الوطني والثوري لدى أبناء المنطقة، وقوى من أواصر الأخوة والتضامن بينهم، كما كان إلى حد ما حاجزا أما المشاريع الاستعمارية الهادفة لعزل الشعوب والثورات المغربية عن بعضها البعض.¹⁰ كما فعلت فرنسا مع مشروع جيش التحرير

¹⁰ - يوسف قاسمي، الهوية المغربية وتحدي العولمة بين النفي والتأكيد، الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 02، منشورات المركز الجامعي الوادي، ديسمبر 2011، ص54.

المغربي سنة 1955 من أجل عزل الثورة الجزائرية عن المغرب وتونس، ثم استعمال الأسلاك الشائكة المكهربة على طول الحدود المغربية غربا والتونسية شرقا.

- المقومات الثقافية والاجتماعية:

إن البحث في هوية مجتمع ما يستوجب النظر إليها على أنها ليست أزلية بل نسبية وهي في تطور وتكون وتحول مستمر، وقابلة للتعديل والتكيف والتفاعل مع الهويات الجديدة أو الدخيلة، حيث نجد أن الفتح الإسلامي في القرن 8 م قد اكتسب صفة الدوام مما ميّزه عن الغزو الروماني أو البيزنطي ومكن انتصار الإسلام في شمال إفريقيا من ظهور حضارة جديدة لغتها العربية ومنهجها الدين الإسلامي، ولذا يمكن القول أن معالم الهوية المغربية قد تحددت بصورة واضحة في ظل الحضارة الإسلامية وفق معيار كل من اللغة العربية، الدين الإسلامي، والأصل المشترك للسكان.

أ- الدين الإسلامي:

إن الدين هو أحد العناصر المشكلة للأمة الواحدة باعتباره العنصر الروحي الذي يمنحها القوة والتماسك. وبالرغم من أن انتشار الإسلام في المغرب قد استغرق وقتا طويلا يزيد عن ثلاثين سنة مقارنة ببلاد الشام والعراق ومصر، لكن بعدما تأكدت المغاربة من أن الدين الإسلامي ليس إيديولوجية لسلطة خارجية، اعتنقوه ودافعوا عنه وتبنوا المذهب المالكي في العهد الموحد، وأصبح المذهب الوحيد المطبق في البلاد المغربية منذ سنة 1160م، وأصبح الإسلام عامل وحدة بين شعوب المنطقة، وهو ما يؤكد قول الشيخ عبد الحميد ابن باديس في مقال موسوم بـ "ما جمعته يد الله لا تفرقه يد الشيطان": "إن أبناء يعرب وأبناء أمازيغ قد جمع بينهم الإسلام منذ بضعة عشر قرنا ثم دأبت تلك القرون تمزج بينهم في الشدة والرخاء، وتؤلف بينهم في العسر واليسر، وتوحدهم في السراء والضراء، حتى كونت منهم خلال أحقاب بعيدة عنصرا مسلما جزائريا أمه الجزائر وأبوه الإسلام..."¹¹

ب- اللغة:

¹¹ - خالد بوهند، الإمام ابن باديس وموقفه من الاندماج، دورية كان التاريخية، العدد 19، جمعية المحافظة المصرية على التراث المصري، مصر، مارس 2013، ص44-45.

تعد اللغة في نظر الباحثين من مقومات أي أمة أو شعب وهي رمز للانتماء ووسيلة للتخاطب والتقارب بين الأفراد، وإذا كانت الوحدة المغربية تُعرف من خلال تاربخها المشترك وجغرافيتها المتجانسة، فهي تُترجم أيضا في التنوع الثقافي البربري العربي الإسلامي.

لقد كانت اللغة البربرية هي السائدة في منطقة المغرب العربي قبل الفتح الإسلامي، وهي لغة شفوية بالرغم من محاولات كتابتها، أما بعد الفتح فقد اختلط السكان الأصليون بالعناصر الوافدة من شبه الجزيرة العربية وغيرها، وهو ما ساهم في الانتشار الواسع للغة العربية على حساب اللغة البربرية التي انحصرت في بعض المناطق، ولم تدخل اللغة العربية في صراع مع اللهجات الأمازيغية، بل احتلت الصدارة بصفتها لغة القرآن (لغة مقدسة) ولم تكن لغة استعمارية أو ما شابه ذلك مثل اللغة اللاتينية. وقد حاولت فرنسا منذ دخولها منطقة المغرب العربي فرض اللغة الفرنسية، وأوجد نظاما تعليميا وإداريا يعتمد هذه اللغة من أجل خلق نخبة مغربية مفرنسة، والتي نالت حظوة لدى الإدارة الاستعمارية. وقد شكلت هذه النخبة قوة أساسية في البلدان المغربية المستقلة واعتمدت عليها حكوماتها في تأسيس نظامها الفتي، كما كانت مناهضة لسياسة التعريب في المغرب العربي.¹²

ج- أصل السكان:

يعتبر البربر السكان الأصليون لبلاد المغرب العربي الحالية، وهو إسم أطلقه الإغريق على من لا يتكلم لغتهم، في حين أن البربر يسمون أنفسهم بالأمازيغ، وحسب الدراسة الإحصائية التي قام بها الباحث سعد الدين إبراهيم فإن عددهم يفوق 15 مليون نسمة، ما يوازي 1/5 سكان المغرب العربي، وهم بذلك يشكلون 30% من سكان المغرب الأقصى، و25% من سكان الجزائر، وعدد قليل في كل من الجنوب التونسي والليبي.

وقد سعت السلطات الاستعمارية إلى خلق نوع من الصراع العرقي داخل الأقطار المغربية بين العرب والبربر، وتماشيا مع سياسة فرق تسد وأهداف المدرسة

¹²- مومن العمري، شعار الوحدة ومضامينه في المغرب العربي أثناء فترة الكفاح الوطني، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، غير منشورة، جامعة منتوري قسنطينة، 2010، ص54-55.

الاستعمارية، بسنها لقوانين عنصرية كالظهير البربري في المغرب الأقصى، والمؤتمر الأفخارستي في تونس وتزامنا مع الاحتفال بالذكرى المئوية لاحتلال الجزائر سنة 1930.¹³ ورغم ذلك فقد أكد الدكتور محمد عبد الباقي الهرماسي بأن المجتمعات المغاربية مندمجة بطريقة غير موجودة في المشرق العربي، فهي متجانسة على المستوى الديني والمذهبي.

كما أن المنتبع لتطور المجتمعات المغاربية خاصة إبان فترة الاحتلال الفرنسي، يكتشف أن التلاحم الموجود بينها قد تحول من مجرد شعور وجداني وتقارب جغرافي إلى واقع ميداني في النضال السياسي المشترك ثم العمل المسلح.

إن مقومات هوية المغرب العربي ليست وليدة الظروف، ولا هي مستنسخة من الثقافة الغربية الأوروبية، بل هي حصيلة تراكم ثقافي حضاري، يلخصها علي الحمامي في كتابه: "إدريس رواية في شمال إفريقيا" في قوله: "الوحدة العقدية، والوحدة القومية، والازدهار الفكري".¹⁴ وبالتالي فهو يقصد بأن هذه الوحدة قد تمازجت فيها كل عناصر التاريخ والجغرافيا مع المكونات الاجتماعية والثقافات المحلية. لقد أنتجت المعطيات الجغرافية والتاريخية والثقافية والدينية في المغرب العربي منظومة من القيم والمفاهيم المشتركة التي يتفاعل في إطارها الإنسان المغربي مع محيطه الاجتماعي.¹⁵

2- التطور التاريخي للبعد الوحدوي المغربي:

مثلما كان للثقافة والدين والجغرافيا أثر في تشكيل الهوية المغاربية فإن للموروث التاريخي هو الآخر دورا مماثلا في ذلك، فلقد حتم حدث الاصطدام بالاستعمار خلال القرن 19م، إعادة إحياء فكرة وحدة المغرب العربي بعد أن اختفت منذ تفكك المغرب الإسلامي خاصة في عصر الموحدين. وبالرجوع إلى مقاومة الأمير عبد القادر، نجد نشاط هذا الأخير قد أخذ بعدا مغاربيا، حيث أستقبلت هذه المقاومة التي دامت سبعة عشر

¹³ - أحمد مالكي، الحركات الوطنية والاستعمار في المغرب العربي، مركز الدراسات الوحدة العربية، ط 2، بيروت، 1994، ص146.

¹⁴ - علي الحمامي، إدريس رواية شمال إفريقيا، تعريب محمد الناصر النفاوي، منشورات SNED، الجزائر، 1976، ص38-39.

¹⁵ - بن يحيى الحبيب، ندوة البعد الوحدوي في النضال المغربي، منشورات الأمانة العامة لاتحاد المغرب العربي، الدار البيضاء، 26-27 نوفمبر 2012، ص5.

سنة بكثير من الحماس الشعبي في دول المغرب العربي، حتى وإن لم تلق دعماً عسكرياً مناسباً، لأن عدم استجابة السلطان المغربي مولاي عبد الرحمن لطلب فرنسا القاضي بطرد الأمير عبد القادر من أراضيه، يعتبر ذا دلالة عن تضامنه مع الأمير تجاه العدو المشترك.¹⁶ والأمثلة كثيرة فيما يخص المقاومات الشعبية كثورة الشريف محمد بن عبد الله في تقرت وورقلة ولجوءه للأراضي التونسية تارة وتعامله مع السنوسية في ليبيا تارة أخرى، كما لا يمكن نسيان مقاومة الشيخ بوعمامة ما بين 1881-1904م واستعماله للأراضي المغربية في الكثير من الأحيان وتعاونه مع عدد من الثوار المغاربة.

برزت فكرة العمل الوحدوي في التنظيمات والحركات السياسية التي انطلقت مع حركات: الشباب الجزائري سنة 1912، والشباب التونسي سنة 1907، والشباب المغربي سنة 1919، وبالرغم من محدودية نشاطها ومطالبها وفعاليتها إلا أنها قدمت الحد الأدنى من فكر التنسيق والتعاون المغربي.¹⁷ لذا يمكن القول بأن جيل الربع الأخير من القرن 19م والمتأثر بفكرة الجامعة الإسلامية،¹⁸ قد آمن بالنضال المشترك وتطلع إلى الحرية والاستقلال، ولذلك نجد أن هذه الطموحات قد توجت بتكوين لجنة جزائرية تونسية أواخر سنة 1916، تضم مجموعة من المشايخ الجزائريين والتونسيين وأبرزهم علي باش حمبه،¹⁹ أحد رواد الحركة الوطنية التونسية. وقد أرسلت هذه اللجنة المشتركة برقية إلى

¹⁶- عبد الحميد براهيم، المغرب العربي في مفترق الطرق في ظل التحولات العالمية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1996، ص52.

¹⁷- حسين بوقارة، إشكاليات التكامل في المغرب العربي، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، 2010، ص13.

¹⁸- الجامعة الإسلامية: حركة تدعو إلى تضامن المسلمين من أجل الوحدة في مواجهة الاستعمار الأوروبي، وتقوم على الإصلاح الديني والاجتماعي، من روادها: جمال الدين الأفغاني، محمد عبده. للمزيد يمكن العودة إلى: جمال بيوض، تاريخ العرب الحديث، دار الأمل للنشر، الأردن، 1991، ص148.

¹⁹- علي باش حمبه: من أسرة تركية، من دعاة الوحدة المغربية، ولد بتونس سنة 1875، متحصل على ليسانس في الحقوق وممارس مهنة المحاماة على جانب نشاطه السياسي. يُعد باش حمبه من مؤسسي جمعية قدماء الصادقية سنة 1906. أصبح زعيماً لحركة الشبان التونسيين، وأنشأ جريدة التونسي سنة 1907، نُفي إلى اسطنبول، أين تولى عدة مناصب حكومية في الدولة العثمانية، توفي سنة 1918. ينظر إلى: الصادق الزملي، أعلام تونسيون، تقديم حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1986، ص141.

الأمريكي

أثناء مروره

في فيفري

تحمل في

مشاعر

الجزائريين

والتونسيين،

في تقرير



صورة علي باش حمبة

صورة عبد العزيز الثعالبي

بادر الوطنيون التونسيون سنة 1920 إلى تأسيس الحزب الدستوري التونسي بقيادة عبد العزيز الثعالبي، وقد سمح هذا الحزب بانخراط العديد من الوطنيين الجزائريين فيه منذ الوهلة الأولى لتأسيسه وهذا تأكيدا على البعد المغربي للحزب.²⁰

وفي نفس الوقت ساهمت ظروف الحرب العالمية الأولى، وثورة عبد الكريم الخطابي بالريف المغربي،²¹ في ظهور نخبة سياسة مسلحة بحماس وطني تعدى البعد القطري إلى المجال الإقليمي أي الشمال الإفريقي أو المغربي، وفي مقدمة هذه التجارب الإقليمية نجد أنفسنا أمام شخصية لا يمكن تجاوزها وهي شخصية الأمير عبد الكريم الخطابي التي طالت دعوته كل المنطقة، ولقيت تجاوبا من الشعبين الجزائري والتونسي، بل وامتدت مظاهر النضال لذات الفكرة إلى العاصمة الفرنسية الاستعمارية نفسها، بتأسيس حركات سياسة مشتركة بين شباب المغرب العربي.

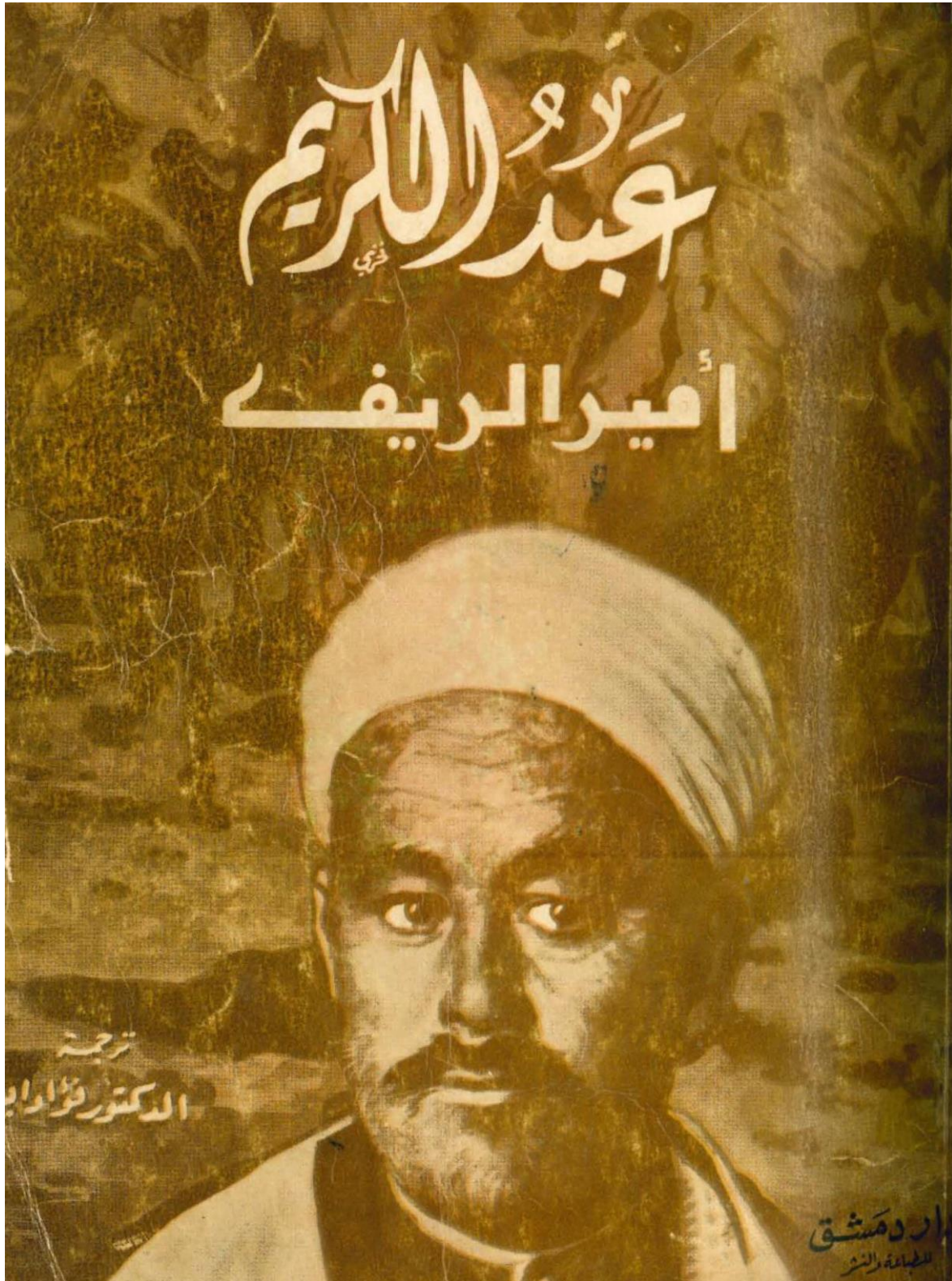
بموقف عبد الكريم الخطابي لأنه يمثل بعدا مغاربيا وإسلاميا وقوميا في كفاحه، فهو أسطورة كفاح المغاربة. يقول الكاتب الفرنسي بيير فونتين في كتابه عبد الكريم

²⁰- محمد الصالح الجابري، النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس 1900-1962، دار الحكمة، الجزائر، 2007، ص 263-265.

²¹- محمد بن عبد الكريم الخطابي (1882-1963): ولد بأغادير بالمغرب الأقصى، تلقى محمد تعليمه الأولي المتمثل في حفظ القرآن والتعاليم الدينية في أغادير، قبل أن ينتقل للدراسة في مدينة تطوان ثم مدرسة العطارين بفاس، ثم انتقل إلى مدينة مليلية التي نال فيها شهادة البكالوريا الإسبانية. ثم انتقل بعد ذلك إلى الدراسة فيجامع القرويين بفاس. زاول مهنة التدريس في مليلية، واشتغل فيها ك مترجم وكاتب بالإدارة المركزية للشؤون الأهلية. وعلى غرار والده، تم تعيينه سنة 1913 قاضيا، ثم رقي سنة 1914 إلى منصب قاضي القضاة بأمر من المقيم العام الإسباني. سُجن سنة 1915 لتعاطفه مع ألمانيا خلال الحرب العالمية الأولى، قاد حرب الريف ضد فرنسا وإسبانيا، نفي سنة 1926 إلى جزيرة لارينيون، لجأ إلى مصر سنة 1947 وطلب حق اللجوء السياسي من الملك فاروق، بإيعاز من المغاربة المتواجدين بالقاهرة. وواصل نشاطه التحرري للمغرب العربي في القاهرة مع قادة الحركات الوطنية المغربية. رفض فكرة استقلال المغرب وتونس دون الجزائر. توفي في القاهرة بمصر، وذلك في 6 فبراير 1963.

مصدر الثورات في شمال إفريقيا، القول الذي اقتبسه الباحث المغربي محمد سلام أمزيان،
وورد في كتاب عبد الكريم وحرب الريف²²: " ابن عبد الكريم الذي كان يحاربنا وهو
شاب في المغرب فقط، عاد اليوم يحاربنا في شمال إفريقيا، إنه هو الذي يقود الثورات
ضدنا في

²² - محمد سلام أمزيان، عبد الكريم وحرب الريف، ط 1، مطبعة المدني، القاهرة، 1972.



صورة الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي

كل هذه البلاد ويهدد بذلك وجودنا فيها، ويقضي على أي أمل في الاستقرار والتحكم والسيطرة عليها، حقيقة أنه لا يحارب بنفسه ولكنه هو عقل هذه الثورات وروحها، لأن شمال إفريقيا ينظرون إليه كمثل أعلى للمجاهد الشريف القوي الشكيمة الصلب الإرادة الذي لا يلين.²³

وكان أبرز هذه التنظيمات التي حاولت تحقيق ذلك التنسيق في النشاط السياسي، نجم شمال إفريقيا، الذي تأسس عام 1926، ثم جمعية طلبة شمال إفريقيا سنة 1927، ومع الحرب العالمية الثانية تحددت من خلال جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية عام 1944، كما لا يمكن حصر العمل السياسي بين المغرب الأقصى والجزائر، والحديث عنه في بعده القطري، لأنه جزء من المجال الإقليمي للقطرين (الشمال الإفريقي أو المغربي) والذي تحكم في خصوصيات النضال السياسي المشترك.

4- مسارات البعد الوحدوي المغربي للحركة الوطنية الجزائرية خلال القرن العشرين:

شكل النضال المغربي ومواجهة سياسة الاضطهاد التي مارسها الاحتلال الفرنسي، موضوعا هما لدى تيارات الحركة الوطنية الجزائرية، متخذة من محاولة الاستعمار عزل الجزائر مغاربيا، وسيلة فعالة لتعزيز التوجه الوحدوي، وحتى دافعا لتأسيس تنظيمات سياسية واجتماعية تتبنى هذا الخيار. وبذلك لم يصبح البعد الوحدوي

²³ عبد الله مقلاتي، العلاقات الجزائرية المغربية إبان الثورة التحريرية الجزائرية (1954-1962)، أطروحة مقدمة لنيل الشهادة الدكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة منتوري- قسنطينة، 2007 - 2008، ص.69.

المغربي مجرد مطلب تاريخي تفرضه الروابط الاجتماعية والدينية والأبعاد الحضارية ويعززها التكامل الجغرافي، وإنما هو حتمية لا مناص منها لمقاومة العدو المشترك.

أ- النضال السياسي في إطار الشمال الإفريقي.

ينطلق هذا المسار مع نجم شمال إفريقيا سنة 1926، حيث يُعدّ النجم أول محاولة سياسية جادة لنقل ذلك التجاوب بين شعوب إفريقيا الشمالية حول قضاياهم المشتركة، من دائرة الإحساس والشعور بالتضامن إلى مستوى التعبير عن إرادة التضامن في عمل جماعي موحد على أرض الواقع.

يبدأ مسار الحركة الوطنية الجزائرية المعاصرة بظهور أحد أحفاد الأمير عبد القادر، الأمير خالد،²⁴ على الساحة السياسية داخل الجزائر. وقد تزامن ذلك مع ثورة الأمير عبد الكريم الخطابي بالمغرب، حيث كثر تداول اسم هذا القائد على الألسن. مما يعني أن دول الشمال الإفريقي كانت تعاني من نفس الآلام وتنتطلع إلى نفس الآمال، تجمعها إضافة إلى ذلك وحدة الجغرافيا والتاريخ والدين واللغة.²⁵ ويؤكد كلود كولو في كتابه الحركة الوطنية الجزائرية، على علاقة حرب الريف وتطور الحركات الوطنية المغاربية وخاصة الجزائرية في الفترة ما بين 1925 إلى 1935.²⁶

وانعكس هذا التزامن سلبا على موقف السلطات الاستعمارية من حركة الأمير خالد، حتى نفته إلى فرنسا سنة 1924، أين وضع أسس حركة جديدة تدافع عن الحقوق السياسية والاقتصادية لمسلمي شمال إفريقيا،²⁷ سمّاها لجنة الدفاع عن إفريقيا الشمالية، وتعاون مع التيارات البارزة هناك، كما دعم ثورة الأمير عبد الكريم الخطابي في المغرب

²⁴- الأمير خالد الجزائري (1857-1936): خالد بن الهاشمي بن الأمير عبد القادر، ولد في 20 فيفري 1857 بدمشق، عادت أسرته إلى الجزائر سنة 1892، عمل في الجيش الفرنسي وشارك في الحرب العالمية الأولى، قام بنشاط سياسي مكثف في الجزائر وفرنسا، نفته فرنسا سنة 1925 إلى سوريا واستقر هناك حتى وفاته سنة 1936.

²⁵- محمد قناتش، تأسيس نجم الشمال الإفريقي، أعمال ندوة حول النجم الشمال الإفريقي والحركة الوطنية الجزائرية، منشورات المركز الثقافي الجزائري بباريس، 1988، ص: 283-302.

²⁶- Claude Collot ET Jean-Robert Henry, Le Mouvement National Algérien: Textes 1912 – 1954; Préface de Ahmed Mabion; OPU, Alger; 1978, p.34.

²⁷-Mahfoud Kaddache, histoire du nationalisme Algériens, Tome II, 2^{ème} éditions, ENAL, Alger 1993, p.52.

جريدة الإقدام لسان

أصبحت منبرا

العمالية لشمال

(الأمير خالد)

فكانت البداية



صورة الأمير خالد حفيد الأمير عبد القادر الجزائري

رسالة سياسية تحمل المطالبة بحقوق هؤلاء العمال،²⁹ ثم تطور الأمر إلى إنشاء جمعية الأخوة الإسلامية حول الأمير خالد، والتي تقربت من الحزب الشيوعي الفرنسي، نظرا للموقف الإيجابي الذي اتخذته الشيوعيون من حرب الريف في المغرب الأقصى.

يمكن القول أن ثورة الأمير عبد الكريم الخطابي هي التي شجعت عمال شمال إفريقيا على إنشاء حركة سياسية في أوساطهم بفرنسا، وهذا ما نلمسه في الاجتماعات التي

²⁸- أبو القاسم سعد الله، خلاصة تاريخ الجزائر: المقاومة والتحرير 1830-1962، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان، 2007، ص.106.

²⁹- بوعلام بلقاسمي، البعد المغربي في إيديولوجيات الحركة الوطنية الجزائرية (1911-1937)، المصادر، ع7، المركز الوطني للدراسات التاريخية والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، ص.129.

سبقت تأسيس النجم، وعلى سبيل المثال، مؤتمر عمال شمال إفريقيا لناحية باريس بتاريخ 07 ديسمبر 1924، الذي حضره 150 مندوبا، حيث تم فيه تعيين مكتب لشمال إفريقيا يضم 15 مندوبا، وصادق على برنامج، يمكن القول عنه أنه مجموعة مطالب احتجاجية، منها مثلا ما ورد في الشق السياسي: العودة إلى مطالب الأمير خالد التي وجهها إلى مؤتمر الصلح بباريس عام 1919، إضافة إلى مطالب اقتصادية واجتماعية. والمهم من هذا اللقاء هو لائحة التضامن التي وجهها المؤتمرين وخاصة اللائحة الأولى إلى الشعب المغربي وعبد الكريم الخطابي، جاء فيها: "إن مندوبي عمال شمال إفريقيا لمصانع المنطقة الباريسية،الذين اجتمعوا في أول مؤتمر لهم في هذا اليوم التاريخي 07 ديسمبر 1924، يهنتون إخوانهم في المغرب الأقصى، وزعيمهم عبد الكريم الخطابي على انتصارهم على الامبريالية الاستعمارية، ويعلنون تضامنهم بكل نشاطاتهم من أجل تحرير أراضهم، ويهتفون معهم: يحيا استقلال الشعوب المستعمرة، تسقط الامبريالية الاستعمارية، تسقط الامبريالية الفرنسية."³⁰

كما أن أصداء ثورة محمد بن عبد الكريم الخطابي قد وصلت إلى الجزائر، إذ تعكسه المراسلات التي كانت بينه وبين أحد شيوخ الزوايا بالجزائر، الشيخ أحمد بن مصطفى بن عليوة، شيخ الزاوية العلاوية بمستغانم، حيث يقول هذا الأخير في رسالته، بأنها تعكس توجه أهل الله لنصرة إخوانهم في المقاطعة الإسبانية بالريف المغربي الذي يعيش ظروف استثنائية، أي الحرب مع الجيوش الإسبانية.³¹ الأمر الذي أسرّ وأفرح الخطابي.

وإذا اتفق المؤرخون على الطابع الثوري والنقابي والاستقلالي للنجم، فقد اختلفوا في التاريخ الدقيق لميلاده، فمنهم من يرى فيفري 1926، والبعض ماي 1926، والبعض

³⁰- عبد الرحمن بن إبراهيم بن العقون، الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر، الفترة الأولى 1920-1936، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص.84. وأيضا:

Claude Collot, op.cit.

³¹- علي بشير بلمهدي، علاقة الشيخ أحمد بن مصطفى بن عليوة شيخ الزاوية العلاوية بمستغانم (الجزائر) بالشيخ محمد بن عبد الكريم الخطابي زعيم مقاومة الريف (المغرب الأقصى) من خلال ثلاث وثائق (رسائل)، مجلة المواقف، ع 1، منشورات المركز الجامعي مصطفى اسطنبولي بمعسكر، الجزائر، 2007، ص.106.

الأخر جوان 1926،³² وكل يؤكد وجهة نظره، وهذا راجع إلى التواريخ المختلفة التي انعقدت فيها الاجتماعات التي مهدت لميلاد النجم، وعلى كل حال فإن سنة 1926 هي السنة التي ظهر فيها النجم تحت الرئاسة الشرفية للأمير خالد. وكان في بدايته فرعا من فروع الحزب الشيوعي الفرنسي، قاده في بداية الأمر أحد التونسيين، يدعى الشاذلي خير الله بمشاركة حاج علي عبد القادر، هذا الأخير خلفه مصالي الحاج.

إن العمل السياسي الوطني الذي قاده نجم شمال إفريقيا لم يحدد لنفسه حدودا سياسية مرتبطة برقعة الجزائر، لقد كان يهدف إلى تعبئة كل القوى المتطوعة لمكافحة الاستعمار في جميع أقطار إفريقيا الشمالية وليس الجزائر وحدها، ومن دلائل ذلك تسميته التي صاحبته في مختلف محطاته التاريخية الحاسمة. ولم يكن النجم في بدايته جزائريا، بل جاء ليدافع عن مصالح بلدان شمال إفريقيا الثلاثة: تونس، الجزائر، المغرب الأقصى، إلا أن وصول مصالي الحاج³³ على رأس إدارته جعله يهتم نوعا ما بمصالح الجزائر ثم إن المغاربة والتونسيين قد انسحبوا من النجم بدعوى، حسب بعض زعمائهم، أن قضية تونس والمغرب هي قضية حماية بينما الجزائر قضية شائكة، وقد اعتبرت فرنسا قطعة من الأرض الفرنسية. ورغم ذلك فإن القانون الأساسي للنجم الذي انبثق عن المؤتمر الثاني الذي انعقد في 09 فيفري 1928 أقر في البند الثالث ما يلي: "إن هدف الجمعية (نجم شمال إفريقيا) الأساسي هو تنظيم الكفاح لتحقيق استقلال بلدان شمال إفريقيا الثلاثة...."³⁴

³²- تتفق كل المراجع على سنة 1926، لكن هناك اختلافا حول الشهر، فهناك من يقول فيفري 1926 مثل: يوسف مناصرية، الاتجاه الثوري في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين، 1919-1939، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988، ص.71. في حين شهادة بانون أكلي أحد مؤسسي النجم تعتبر يوم 16 ماي 1926، في: مومن العمري، شعار الوحدة ومضامينه في المغرب العربي أثناء فترة الكفاح الوطني، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، غير منشورة، جامعة منتوري قسنطينة، 2009-2010، ص.116.

³³- مصالي الحاج(1898-1974): ولد في 16 ماي 1898 بتلمسان من أسرة بسيطة، شارك في الحرب العالمية الأولى باسم الخدمة العسكرية، ثم هاجر إلى فرنسا سنة 1923 وأسس نجم شمال إفريقيا في 1926 بباريس. وفي سنة 1937 أسس حزب الشعب الجزائري. بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية في 1946 أسس حركة انتصار الحريات الديمقراطية، ويصبح أب الحركة الوطنية. عندما اندلعت الثورة الجزائرية أنشأ حزب الحركة الوطنية الجزائرية التي دخلت في صراع مع جبهة التحرير الوطني إلى غاية الاستقلال سنة 1962، ليعيد مصالي تأسيس حزبه القديم حزب الشعب ويبقى كمعارض سياسي إلى غاية وفاته في 3 جوان 1974 بفرنسا ويُدفن بتلمسان.

³⁴- يوسف مناصرية، المرجع السابق، ص.72. وأيضا: Claude Collot, op.cit, p: 38-39

كما أن ميلاد النجم أعطى دفعا حقيقيا لمشروع الكفاح والنضال المشترك، بل إنه جاء نتيجة ظروف مساعدة، منها وجود جالية مغاربية نشيطة بفرنسا إضافة إلى ما ذكرناه سابقا، ثورة الريف بالمغرب الأقصى. وإذا كان تأسيس النجم في فرنسا نتيجة ظروف الجزائر وحالة الطوارئ، بسبب ما اكتشفه المستعمر من تنظيمات وتحركات لإعانة الإخوة في الريف المغربي الثائر ضد الاحتلال الفرنسي والاسباني. ورغم أن النجم بدأ يأخذ طابعه الجزائري مع بداية الثلاثينيات من القرن العشرين إلا أن مظاهر النضال المشترك ظلت متداولة في برامجه وأهدافه.

لقد تبنى النجم مبدأ الدفاع عن حقوق عمال إفريقيا الشمالية المهاجرين بفرنسا، حيث تنص المادة الأولى من قانونه الأساسي على أنه: "تم إنشاء جمعية نجم شمال إفريقيا تجمع مسلمي إفريقيا الشمالية." كما تحدد المادة الثانية، أهدافه المتمثلة أساسا في: "الكفاح من أجل الاستقلال التام للأقطار الثلاثة: الجزائر، المغرب، تونس ووحدة إفريقيا الشمالية." أما المادة الثالثة، فأقرت على أن: "الجمعية (النجم) تجمع كل مسلمي شمال أفريقيا، وتعمل على تربيتهم سياسيا واجتماعيا، والدفاع عن مصالحهم المادية والمعنوية والاجتماعية والسياسية..."³⁵ وحتى حول قضية مقر النجم، فبعد أن أقر مؤتمر 28 ماي 1933 أن مقره هو باريس، فقد وضح أنه يمكن نقله إلى أي بلد آخر في حالة الضرورة السياسية.

والمهم من كل هذا أن نجم شمال إفريقيا لم يكن يميز بين الأقطار الثلاثة. ومن الأمثلة الأخرى التي تؤكد اهتمامه بمصالح شمال إفريقيا، رسالة النجم إلى مواطني المغرب الأقصى ذكر فيها بأهمية النضال المشترك وحثية مواجهة الاستعمار الذي يتربص بأبناء الشمال الإفريقي.³⁶ إضافة إلى رسالة التهنئة السابقة الذكر التي وجهت للشعب المغربي وزعيمه عبد الكريم الخطابي على الانتصار ضد الاستعمار الاسباني. كما ندد في بيان له عام 1927 بإقحام المستعمر الفرنسي عنوة لجنود جزائريين وتونسيين

³⁵- القانون الأساسي للنجم المنتخب من المؤتمر العام ليوم 1933/05/28. للمزيد يمكن مراجعة: Claude Collot, op.cit, p: 48-49.

³⁶- مقالاتي عبد الله، العلاقات الجزائرية المغربية والإفريقية إبان الثورة الجزائرية، ج1، ط1، دار السبيل للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص.25.

في حرب الريف لمحاربة إخوانهم المغاربة، جاء فيه: " إخواني بشمال إفريقيا، لم يحدث قط أن أستفز إخواننا، بالأطلس الأوسط وتافيلالت، لقد بقوا بأراضيهم على حين قدوم الامبريالية لمهاجمتهم... أصر إخواننا بالأطلس الأوسط وتافيلالت على الدفاع عن أنفسهم حتى آخر رمق ضد العبودية التي يريد العدو أن يفرضها عليهم...إن الصراع البطولي، يجب ألا يجعلنا غير مباليين، فالبقاء في حياد لن يؤدي إلى سحق مقاومي الأطلس...بل لتشجيع الغزاة على التغلغل بالمغرب الأقصى..."³⁷ وقسم آخر من نفس البيان موجه إلى الجزائريين والتونسيين يحثهم على عدم التعاون مع الاستعمار جاء فيه: "وحدوا وجسدوا حركتكم لتكون لكم قيادة واحدة، احتاطوا من ضباط الاستعلامات ومخبريهم، إن الامبريالية تسعى لسلب أراضيكم، قاوموا من أجل المحافظة عليها... لنكن رجلا واحدا ضد حرب المغرب ومع استقلال هذا البلد ليحيا استقلال المغرب وليعيش الشمال الإفريقي حرا..." كما وجه منشورا تحت عنوان: إلى إخواننا في المغرب والجزائر وتونس، وقد دعا هذا المنشور المغاربة إلى الوحدة وعدم التعاون مع الاستعمار واستئناف القتال ضد الفرنسيين والأسبان الذي توقف بأسر الأمير الخطابي. ثم نشر في سنة 1928 منشورا آخر بعنوان: من أجل استقلال إفريقيا الشمالية، ودعا إلى إنشاء جبهة واحدة معادية للاستعمار.³⁸

طلب النجم من المغاربة عدم الالتحاق بالمقاتلين في حرب المغرب ونشر لهذا الغرض نداء في صحيفة الإقدام جاء فيه: "أيها الإخوة في شمال إفريقيا، لنقاوم جميعا الهجمة الامبريالية، سواء كانت فرنسية أم إسبانية، لننظم أنفسنا، لنشكل جبهتنا الموحدة ضد الامبريالية، لنقف كرجل واحد ضد حرب المغرب من أجل استقلال بلداننا، عاش استقلال المغرب، عاش شمال إفريقيا حرا."³⁹

³⁷- قناناش محمد وقداش محفوظ، نجم الشمال الإفريقي 1926-1937، وثائق وشهادات لدراسة تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984، ص:48-49. وأيضا: محفوظ قداش، تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، 1919-1939، ج1، ط1، ترجمة أمحمد بن البار، شركة دار الأمة، الجزائر، 2008، ص.247.

³⁸- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1962، ج2، ط4، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان، 1992، ص:379-381.

³⁹- محفوظ قداش، المرجع السابق، ص.248.

كما أن النجم تبنى الدفاع عن كل القضايا التي تخص شمال إفريقيا، وإذا كنا نركز على ما كان يحدث في المغرب الأقصى، فهذا راجع إلى طبيعة الدراسة التي هي أساسا تخص الجزائر والمغرب، وعلى هذا الأساس فإن النجم كان له موقف وطني اتجاه مسألة الظهير البربري،⁴⁰ وقد ورد ذلك في المطالب الاستعجالية الخاصة بإفريقيا الشمالية التي قدمها النجم إلى الجبهة الشعبية في شهر فيفري 1936، ففي الشق السياسي وبعد استعراض المشهد العام في شمال إفريقيا، يطالب النجم بإلغاء كل القوانين الخاصة والإجراءات الاستثنائية ومنها الظهير البربري في المغرب، قانون الأهالي في الجزائر...⁴¹ ويؤكد سليمان الشيخ بشأن انتشار نشاط النجم وامتداده في شمال إفريقيا أنه كانت له فروع سرية في كل المدن الكبرى في البلدان الثلاثة.⁴²

ومن مظاهر التضامن التي طبعت النجم هو علاقته مع حزب الاستقلال المغربي وخاصة موقفه من اعتقال الزعماء السياسيين المغاربة مثل علال الفاسي ومحمد حسن الوزاني، واحتججه الشديد بل ومطالبته بالإفراج عنهم في رسالة وجهها إلى الحاكم العام للرباط، وهو الأمر الذي يؤكد رئيس حزب الاستقلال. ويذهب محمد العربي الزبيري⁴³ إلى القول بأنه من الصعوبة حصر نشاط النجم في بُعد واحد (الجزائر) ووحيد، لأنه تعاطى مع أكثر من قضية وموضوع.

تميزت أدبيات نجم شمال إفريقيا بتداول كبير لمصطلحات تعبر عن مبادئه وخياراته وهي الاستقلال، الثورة، وحدة الشمال الإفريقي. لقد كان محطة حاسمة في مسيرة النضال السياسي المشترك الذي رسمته الحركة الوطنية الجزائرية مع مطلع القرن

⁴⁰ - الظهير البربري: ويعني المرسوم أو القرار الذي أصدرته السلطات الفرنسية وحاولت من خلاله فصل بين ذوي الأصول العربية وبين ذوي الأصول البربرية في ميدان القضاء الإسلامي- الشريعة الإسلامية- والحيلولة دون استعمال اللغة العربية تمهيداً لعزلهم عن العرب وإدماجهم فيما عرف ب (العائلة الفرنسية). قد أثار صدور هذا الظهير، استياءً بالغاً في عموم المغرب وبقية أقطار المغرب العربي، وتساعد النشاط السياسي والثقافي والديني في المغرب، والوطن العربي وبعض الدول الإسلامية.

⁴¹ - للمزيد يمكن مراجعة: أمحمد مالكي، الحركات الوطنية والاستعمار في المغرب العربي، مركز الدراسات الوحدة العربية، ط 2، بيروت، 1994، ص: 291- 294. وأيضا:

Claude Collot, op.cit, p: 75 -79.

⁴² - مومن العمري، المرجع السابق، ص.131. في مقابلة له مع سليمان الشيخ.

⁴³ - محمد العربي الزبيري، المتفقون الجزائريون والثورة، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر، الجزائر، ص.27.

العشرين لمواجهة الاستعمار الفرنسي في شمال إفريقيا، مؤمنا بذلك بإحياء فكرة وحدة الشمال الإفريقي أو المغرب العربي بحكم الظروف التي نشأ فيها وطبيعة المحيط الذي خرج إليه، لقد دافع عن المغرب الأقصى بقدر ما دافع عن الجزائر. ولذلك قامت مظاهرات عارمة في المغرب عندما حُلَّ النجم في 26 جانفي 1937.⁴⁴

وحتى وإن تناقضت الدراسات التاريخية حول تأسيس نجم شمال إفريقيا، فيمكن التأكيد على أن فكرة إنشاء حزب لشمال إفريقيا - مغربي - قد تولدت ما بين 1924 إلى 1926، داخل فوج من عمال شمال إفريقيا بفرنسا وكان في مقدمتهم العمال الجزائريون من أمثال حاج علي عبد القادر ومصالي الحاج... وقد لعبت سمعة الأمير خالد دورا كبيرا في إنجاح المشروع.

تعد جمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا (A.E.M.N.A) لسنة 1927، منبرا آخر ومحطة ثانية في هذا المسار. لقد كان هناك إحساس مشترك يجمع سكان شمال إفريقيا تجاه مختلف القضايا، وجاء الاستعمار الفرنسي وسياسته ليُعمق هذا الشعور، ولذلك عمد أبناء شمال إفريقيا إلى تكوين منظمات وهيئات وحركات مختلفة، ومثلما كان الشأن بالنسبة لنجم شمال إفريقيا، سيكون الأمر فيما يخص المنظمات الطلابية. وفي هذا الإطار ظهرت جمعيات لُقبَت بما وراء البحار أو المستعمرات أشهرها جمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا (AEMNA) العتيدة والقوية.⁴⁵ وقد احتلت مكانا مرموقا في اجتماعات وندوات الاتحاد الوطني للطلبة الفرنسي، وتحت هذه الجمعية ناضل الطلبة الجزائريون وجيرانهم المغاربة والتونسيين.

تأسست جمعية الطلبة المسلمين لإفريقيا الشمالية (AEMAN) في الجزائر سنة 1919. وهناك تداخل كبير بينها وبين جمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا (AEMNA) إلى حد عدم التفريق بينهما، فالأولى كانت في الجزائر والثانية بفرنسا ولذا نجد بعض الدراسات تضيف إلى الثانية كلمة بفرنسا، أي جمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا

⁴⁴- مومن العمري، المرجع السابق، ص.133.

⁴⁵-Michel de la Fournière ET France Borella, Le syndicalisme étudiant, préface de Paul Bouchet, éditions du Seuil, Paris, 1957, p. 135.

بفرنسا (AEMNAF). ويؤكد الباحث لخضر عواريب أنه اصطدم بهذا الواقع في مركز التوثيق التونسي، ونفس الأمر بملفات أرشيف لولاية الجزائر.⁴⁶

ظهرت هذه الجمعية بفرنسا سنة 1927،⁴⁷ وتميزت بالطابع الإسلامي والمغربي من خلال إضافة كلمتي: المسلمين وشمال إفريقيا، بمبادرة من أحد الشباب يدعى: الشاذلي خير الله، الذي كان عضوا في إدارة نجم شمال إفريقيا حسب أحد الكتاب الفرنسيين.⁴⁸ ولذلك هناك من يذهب إلى القول بأن هذه الجمعية هي محاولة من النجم لكسب الطلبة المغاربة الذين يزاولون دراساتهم بفرنسا، وتجنيدهم في صفوفه،⁴⁹ وما يؤكد ذلك هو تحول جريدة الأمة لسان حال النجم إلى منبر للكتابات الطلابية.

لقد عقدت الجمعية اجتماعا يوم 15 ديسمبر 1927، أُعلن خلاله الميلاد الرسمي لها وانتخب مجلسها الإداري الذي ضم كلا من:

الرئيس: سالم الشاذلي النائب: الطاهر صقر

الكاتب العام: أحمد بن ميلاد أمين المال: محمود العرابي

الأعضاء المراقبون: الطاهر الزواش والشاذلي بن رمضان.⁵⁰

لكن التطور الزمني الذي أتبعه تغير في الأسماء التي تداولت على المجلس الإداري أدبالي وصول عدد من زعماء شمال إفريقيا من أمثال أحمد بلفريج ومحمد الفاسي، حيث يذكر امحمد يزيد، أنه كان هناك تناوب في مناصب الجمعية المتمثلة في

⁴⁶- لخضر عواريب، جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية 1927-1955، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، غير منشورة، جامعة الجزائر، 2006-2007، ص.62.

⁴⁷- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج 3، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992، ص.107. وأيضا:

Guy Pervillé, le sentiment national des étudiants de culture française (1912-1926), Revue relations internationales, N° 2, Octobre 1974, p. 239.

⁴⁸-Guy Pervillé , les étudiants Algériens de l'université Française (1880-1962), préface de Charles - Robert Agéron, éditions CNRS, Paris 1984, p: 68-111.

⁴⁹- بوعلام بلقاسمي، المرجع السابق، ص.132.

⁵⁰- لخضر عواريب، المرجع السابق، ص.41.

الرئيس، النواب، الأمين العام، أمين المالية، بحيث حصل تفاهم بين الطلبة التونسيين والمغاربة والجزائريين على ذلك.⁵¹

حسب القانون الأساسي، فقد أنشئت الجمعية من أجل تحقيق أهداف عدة، هي تنمية علاقات الصداقة والتضامن بين الطلبة، لتمكينهم من مواصلة دراساتهم بفرنسا، وتشجيعهم بتسهيل إقامتهم عن طريق تقديم مساعدات مادية ومعنوية،⁵² وبالتالي اقتصر دورها في بداية الأمر على الجانب الاجتماعي دون السياسي، إذ نلاحظ في الشق الثالث من المادة الثانية من القانون الأساسي ما يلي: "الجمعية لا تمارس السياسة (l'association ne fait pas de politique) وحتى محمد حربي يعتبر أن عملها النقابي الطلابي كان ضعيفا، اقتصر على تسيير المطعم الجامعي وفق التعاليم الإسلامية، الأمر الذي جلب إليه كل الطلبة المسلمين حتى من دول أخرى غير شمال إفريقيا.⁵³

اهتمت جمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا بأمور الطلبة المادية والمعنوية، لكن بدأ يظهر تحول في نشاطها من الجانب الاجتماعي نحو العمل الوطني السياسي، بل أرغمت على الخوض في الأمور السياسية وخاصة قضية الهدف المشترك وهو الاستقلال السياسي والاقتصادي لشمال إفريقيا.⁵⁴ لكن ما يهمنا في هذا المقام، ليس معرفة التنظيم في حد ذاته، بقدر علاقته بواقع شمال إفريقيا ودوره في بعث ذلك الإحساس بالتضامن والنضال المشترك من عدمه، ولعل الأمر يحتاج إلى التطرق إلى الظروف التي أدت إلى ظهور هذا التنظيم.

لقد اقترن تأسيس جمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا بفرنسا، ببروز مؤشرات تحوّل في نمط المقاومة من العمل المسلح إلى النضال السياسي. وقد أبرز أغلب الباحثين

⁵¹- شهادة امحمد يزيد، لقاء مع الباحث، الجزائر العاصمة، 18 أوت 2003.

⁵²-Statuts de l'association des étudiants nord- Africains en France, archives famille Amir.

وأياضا: عبد الله حمادي، الحركة الطلابية الجزائرية (1871-1962)، ط 2، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1995، ص:45-46.

⁵³-Mohammed Harbi, une vie debout, mémoires politiques (1945-1962), tome I, casbah éditions, Alger 2001, p.101.

⁵⁴- محمد بلقاسم، وحدة المغرب العربي من خلال قرارات المؤتمر الحادي عشر لجمعية الطلبة المسلمين الشمال -أفارقة، تونس 1950، المصادر، ع11، ص.265.

أن هذه المؤشرات قد ارتبطت بظروف معينة هي نتاج الحرب العالمية الأولى، وخاصة ما تعلق بالمجال الفكري،⁵⁵ وهو ما تُرجم لدى شعوب المستعمرات في شكل نوادي ونقابات وأحزاب وجمعيات وجرائد... لكننا في هذا المجال نحاول الوقوف على الظروف المرتبطة بالمنطقة والتي تهتم دراستنا، أي الجزائر والمغرب الأقصى، ويمكن تجاوزهما إلى فرنسا، وذلك لأجل إبراز محطات النضال المشترك من جهة. وبما أن هذا التنظيم نشأ في فرنسا، سوف نتطرق إليها بدءاً من فرنسا، ثم ننتقل إلى منطقة شمال إفريقيا من جهة ثانية.

إن أولى هذه الظروف المرتبطة بالمحيط الفرنسي هو تأسيس نجم شمال إفريقيا، الذي كان هدفه توحيد العمل في إطار الشمال الإفريقي، وقد فصلنا في ذلك أنفاً. والمهم أن قادة النجم عملوا على تقريب هذا الحزب من الطلبة، ويكفي أنه كان وراء تأسيس هذا الصرح الطلابي. أما ثانيهما فهو مؤتمر بروكسل، الذي انعقد ما بين 10 إلى 14 فيفري 1927 لمناهضة الاستعمار،⁵⁶ وقد حضر مصالي الحاج أشغاله ممثلاً للنجم، وتحدث باسم الجزائر والمغرب الأقصى، وطالب في ختام تدخله باستقلال القطرين.⁵⁷ وبهذا كان منبر بروكسل دافعاً للوسط الطلابي الشمال الإفريقي المتواجد بفرنسا للتكثف في تنظيم خاص. وثالثهما مرتبط بالاتحاد الوطني لطلبة فرنسا (UNEF) الذي كان في الأصل الاتحاد الوطني للجمعيات الطلابية الفرنسية، وتأسس سنة 1907، وهو يجمع كل الحركات الطلابية الفرنسية، وحتى طلبة المستعمرات كالجزائريين والمغاربة... ومعظم الأفارقة والفيتناميين تابعين له، أي أنهم طلبة فرنسيون، رغم اختلاف المعتقد والفكر والانتماء.⁵⁸ الأمر الذي جعل طلبة شمال إفريقيا يحسون بخصوصياتهم، إضافة إلى إقدام طلبة الهند الصينية بفرنسا على تأسيس تنظيم خاص بهم، كل ذلك كان دافعاً إلى ظهور

⁵⁵ - المجال الفكري تعلق بظهور أفكار جديدة مثل مبادئ ولسن الأربعة عشر.

⁵⁶ - للمزيد عن مؤتمر بروكسل يمكن العودة إلى: Claude Collot, op.cit.

⁵⁷ - ألقى مصالي خطاباً مدته 15 دقيقة، يمكن مراجعة:

Messali Hadj (1898 – 1998), *Parcours et Témoignages*, Edition Kasbah, Alger, 2006.

⁵⁸ - توفيق برنو، محمد بن عيسى أمير 1926-1990 الطبيب المناضل، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، غير منشورة، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران، 2006، ص.53.

الجمعية، بل إن القانون الأساسي لها كان مستوحى من القانون الأساسي الخاص بجمعية
طلبة الهند الصينية.⁵⁹

بينما الظرف الرابع، يخص تعداد طلبة شمال إفريقيا في فرنسا، حيث نجد أن
الدراسات والإحصائيات قد ألفت بما يهم الطلبة الجزائريين مقارنة بطلبة المغرب
الأقصى، ورغم وجود عوامل مشتركة حول أسباب التوجه للدراسة نحو فرنسا والتي
تتمثل أساسا في الأساتذة والتحرر من الإدارة الاستعمارية... وتوضح جريدة المغرب
الطالب⁶⁰ في مقال ورد في العدد الأول دوافع الالتحاق بباريس تحت عنوان: "ما يجذبنا
نحو فرنسا (Qu'est qui nous attire en France?)".⁶¹ حيث يتطرق صاحبه إلى عدة
عوامل تتحكم في ذلك، وتتعلق أساسا بالحياة الجامعية والطلابية في فرنسا عامة وفي
باريس بصفة خاصة.

وأغلبية الطلبة المسلمين ينتمون إلى عائلات متوسطة وهو يعملون مساء في
المطاعم، كبيع وتوزيع الجرائد، وهذه النشاطات لا تتوفر إلا بباريس، وتتم بطريقة عادية
دون انتباه أحد، وحتى الخدمات المقدمة متطورة. كما أن جمعية الطلبة المسلمين لشمال
إفريقيا الموجودة في فرنسا، تقدم عدة خدمات مثل الإطعام، نشاط النادي، الإقامة، رغم
أنها ظهرت بعد ثماني سنوات من ظهور مثيلتها بالجزائر. ولذلك كان الطلبة المسلمون
في الجامعات الفرنسية من مستويات اجتماعية مختلفة وعددهم معتبر مقارنة بجامعة
الجزائر، إذ جاء في تقرير كاري: "أغلبية الطلبة من الجزائر المسجلين في الجامعات
بفرنسا ينتمون إلى عائلات غنية وأرستقراطية ومنهم من يستفيد من منحة مساعدات.⁶²

⁵⁹- لخضر عواريب، المرجع السابق، ص.24.

⁶⁰- أنظر لصورة عن غلاف عددي الجريدة في الملحق رقم:

⁶¹-Maghreb -étudiant, N°01, Avril 1955.

⁶²-Capitaine Carret, les étudiants musulmans Algériens inscrits à l'université
d'Alger, centre des hautes études d'administrations musulmane, 12 décembre
1951, p. 4.

informer sur ce qui se passe au Maroc depuis l'éloignement de Votre Majesté du Trône Alaouite.

« A l'heure où notre mouvement lutte pour que justice soit rendue à Votre Pays et à Votre Majesté, nous vous souhaitons une libération prochaine et un retour honorable sur le Trône de Vos Ancêtres vénérés.

« Que Dieu protège Votre Majesté... »

N. B. — La brochure dont il est fait mention est un dépliant en papier glacé comportant une photo de S. M. Mohammed V, un aperçu chronologique de la crise marocaine, ainsi qu'un bref aperçu sur le Maroc après l'établissement du protectorat, écrite en anglais. Toute personne désirant se procurer cette brochure peut en faire la demande à :

Mouvement for Colonial Freedom,
318, Regent's Park Road,
London N. 3.

(Des brochures analogues sur le Kenya, la Côte d'Ivoire, etc., peuvent être demandées).



DE TUNIS...

Nous avons appris que la Résidence Générale à Tunis a interdit la diffusion du recueil de poèmes du jeune poète populaire Mour Sounnedjah intitulé « L'aurore de la vie ».

Cette interdiction vient nous prouver une fois encore que la liberté d'expression est inexistante en Tunisie et que la Résidence continue ses vexations et ses provocations qui sont de jour en jour plus nombreuses.

LES PROBLEMES ET LES SOLUTIONS DU MAGHREB DANS UNE OPTIQUE D'UNITE

(Suite de la page 7)

De telles constatations inspirent la méconnaissance de deux nécessités. Celle d'une éducation technique par un encadrement étroit du Paysannat Maghrebien, celle d'une extension des unités d'exploitation pour permettre une mécanisation efficace et rentable. On reviendra sur ces points à propos des solutions, mais il est bon de souligner qu'en tout état de cause et selon les calculs les plus sérieux le Maghreb devrait presque doubler sa production de produits alimentaires pour subvenir décemment aux besoins de sa population, continuer ensuite à la développer régulièrement pour faire face aux nouvelles vagues démographiques, diversifier cette production pour assainir son commerce extérieur.

Il est paradoxal que dans ces conditions on parle parfois d'« excédents » de céréales en Afrique du Nord lorsqu'il est évident que ni les besoins alimentaires des hommes, ni ceux des animaux ne sont satisfaits. Il faut choisir entre malthusianisme et marché intérieur. Mais le marché intérieur ne saurait s'élargir aussi longtemps qu'il y aura un prolétariat de chômeurs et d'ouvriers misérables, aussi longtemps que se perpétuera le système des microfondia caractérisés par l'autarcie familiale, et dont les exploitants sont dépourvus du pouvoir d'achat qui leur permettrait de développer leur consommation alimentaire. Ils ne peuvent absorber les « excédents » produits par les plus grandes propriétés ; et ils les augmentent même des céréales qu'ils sont amenés à vendre pour subvenir aux frais qu'entraînent les besoins qui ne peuvent être satisfaits dans le cadre autarcique. D'où la coexistence de la sous-alimentation et des « excédents ».

QU'EST-CE QUI NOUS ATTIRE EN FRANCE ?

Alors que pour de nombreuses disciplines l'Afrique du Nord est pourvue des établissements correspondant à Alger, Rabat, Tunis et dont le prestige n'a parfois rien à envier aux Facultés de France ?

A l'origine notre Association s'est donné pour but d'encourager les jeunes universitaires musulmans à venir poursuivre leurs études en France, et à Paris en particulier, par les moyens que tout groupement universitaire utilise (savoir la création de restaurants, foyers, maisons d'étudiants, etc...). Créée dix ans après l'A.E.M.A.N. d'Alger pourquoi le fut-elle ? La réponse reste sans conteste celle qui fut donnée en 1934 par un de mes prédécesseurs au Comité. **L'Université d'Alger est surtout destinée aux étudiants d'origine européenne (5.000)**. Les étudiants musulmans dont le nombre est peu important (250) sont élevés dans des mœurs et des coutumes différents de ceux de leurs condisciples européens ; ils ont donc besoin de compléter leur instruction dans une ambiance entièrement française ; il est nécessaire pour eux de puiser la culture à ses sources afin de connaître le vrai visage de la France (par opposition au racisme des colonialistes qui règne en Afrique du Nord après avoir connu son esprit).

La plupart des étudiants musulmans appartiennent à des familles peu fortunées. Travailler le soir aux halles, faire le plongeur dans des restaurants, vendre ou ramasser des journaux sont des occupations qui ne sont possibles qu'à Paris et à Paris uniquement parce qu'on y passe inaperçu des siens et de tout le monde. Les œuvres en faveur de la jeunesse universitaire y sont plus développées qu'ailleurs. Le grand mal, le « racisme » n'y est pas aussi systématique qu'en Afrique du Nord (peut-être dans une certaine mesure parce qu'on a souvent tendance à prendre le Nord-Africain évoué pour un basque, un mexicain ou un espagnol, mais jamais pour ce qu'il est, c'est-à-dire un Arabe). En un mot le Musulman nord-africain a tendance à vouloir se perdre dans la foule la plus nombreuse pour échapper au racisme qui le poursuit et le poursuivra tant qu'il demeure un colonisé.

C'est ainsi qu'on se loge un peu moins difficilement à Paris qu'à Alger par exemple où les européens seuls peuvent se permettre de sous-louer des chambres, et refusent à loger un Arabe et où les quelques Musulmans qui, avec des efforts, pour se tasser un peu, pourraient le faire et souvent désiraient le faire, n'en font rien pour obéir aux coutumes et ne pas « exposer la femme à un étranger de la famille ».

Si l'on peut citer l'attrait de la grande ville pour ceux qui viennent à Paris, ville intellectuelle par excellence et où on peut développer son savoir grâce aux enseignements multiples et variés qui s'offrent à l'individu, il n'en est plus de même pour ceux qui se rendent en province dans les agglomérations moins importantes qu'Alger et cherchent ainsi à oublier quelques temps l'atmosphère intenable dans laquelle ils ont vécu et se soustraient à l'administration coloniale.

Celle-ci a pendant longtemps cherché à appliquer à l'Université ses méthodes abjectes encore en vigueur dans les méthodes administratives. Pour retenir tous ces jeunes qui échappaient à son influence elle a jusqu'en 1952 joué sur les mots pour refuser toute aide aux étudiants qui se rendent en France et qui n'étaient pas soutenus par un administrateur « connu » pour son attachement à l'administration d tous les régimes qui ont pu se succéder en France : c'est ainsi que les dossiers des bourses des étudiants algériens déposés à Paris étaient transmis à Alger d'où ils étaient renvoyés après

وهذا ما يجعل العائلات تُنفق على أبنائها أموالا ليدرسوا بفرنسا، إضافة إلى عامل آخر هو معاملة الأساتذة المباشرة للطلبة في الجزائر، فتظهر أكثر عنصرية، أو بصفة مباشرة يدل عليها صعوبة الامتحانات ويكفي أن تظهر العنصرية جلية في اختلاف عدد الطلبة المسلمين في كل من المنطقتين: الجامعات الفرنسية وجامعة الجزائر. وفي هذا الصدد يقول أبو القاسم سعد الله: "جامعة الجزائر المعروفة اليوم كانت في الحقيقة جامعة فرنسية روحا ومحتوى وأساتذة وهدفا، وليس لها من الجزائر إلا الاسم."⁶³ كما نلاحظ أن نسبة عدد الطلبة المسلمين ترتفع في الجامعات الفرنسية وتقل في جامعة الجزائر، ويقول أحد الطلبة الذين درسوا بباريس: "خبرة عدة سنوات بينت، بل وضحت فكرة للأسف، هي عنصرية السياسة داخل جامعة الجزائر." ثم يضيف: "وعلى العكس في باريس يوجد

⁶³ - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج3، ط1، المرجع السابق، ص.304.

مركز ثقافي علمي كان مفتوحا أمامنا مثل بقية الأجانب، وفي نفس الوقت تم رفضنا في ذلك الموجود في الجزائر.⁶⁴

وتؤكد مجلة المغرب- الطالب ذلك: "من أجل إعادة كل الشباب الذين فروا من الموقع في مخططها(فكرتها)، قامت حتى سنة 1952 باللعب بالكلمات لرفض أية مساعدة وإعانة للطلبة الذين التحقوا بفرنسا والذين لم تحمهم الإدارة..."⁶⁵ وقد يشترك طلبة الجزائر والمغرب في قلة عددهم بفرنسا بسبب العراقيل التي كانت تفرضها السلطات الاستعمارية على هجرة الطلبة خوفا من انتشار الفكر التحرري الوطني.⁶⁶ أما الظروف التي ارتبطت بشمال إفريقيا، وساهمت إلى حد بعيد في ظهور الجمعية، فيمكن إيعازها إلى:

أولاً: الحدث المغربي الهام، المتمثل في ثورة عبد الكريم الخطابي، التي كان لها صدى كبير في الجزائر وفرنسا، خاصة لما وجه الخطابي رسالة إلى الأمتين الجزائرية والتونسية في شهر أوت 1925، جعلت الجزائريين يتضامنون مع أهل الريف إلى حد أن أقدمت السلطات الاستعمارية على وضع 25 جزائري تحت الحراسة الخاصة بأمر من مجلس الحكومة، وأتهم سبعة آخرون بالتشهير السياسي وبأعمال معادية لفرنسا، كما قام بعض الجزائريين بمدح القائد الريفي وتحدثوا عن قرب مجيئه إلى الجزائر.⁶⁷ لقد حركت ثورة الخطابي كل الفئات الوطنية وخاصة الطلبة منهم. وبذلك خلقت ثورة الريف ظروفًا مواتية للعمل السياسي والنضال الطلابي المشترك بين الجزائريين والمغاربة وكذلك التونسيين.

بعض المقالات التي تناولتها جريدة المغرب-الطالب في العدد الأول أفريل 1955م:⁶⁸

⁶⁴-Mohamed Amir, contribution à l'étude de l'histoire de la santé en Algérie (Autour d'une expérience vécue en A.L.N wilaya V) OPU, Alger 1986, p.23.

⁶⁵-Maghreb étudiant, op.cit.

⁶⁶- لخضر عواريب، المرجع السابق، ص.35.

⁶⁷- محفوظ قداش، تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، ج1، المرجع السابق، ص.142.

⁶⁸-Maghreb étudiant, n°01, op.cit.

Les problèmes et les solutions du Maghreb dans une optique d'unité

Les problèmes politiques de chacun des pays d'Afrique du Nord se posent selon des modalités différentes qui résultent d'une histoire récente propre à chacun d'eux. La question marocaine est actuellement dominée par le problème du trône, et par la division du Maroc en trois zones, la situation algérienne par une départementalisation qui n'a pas reçu l'approbation du peuple algérien et qui reste associée au maintien de l'inégalité juridique, économique et sociale entre musulmans et européens, le problème tunisien est devenu celui de l'aménagement et du sens à donner à l'autonomie interne. Les Protectorats ne relèvent pas des mêmes autorités que l'Algérie. Chaque pays semble posséder des caractéristiques politiques, administratives, économiques et sociales spécifiques.

En réalité ces apparences masquent l'unité fondamentale d'un Maghreb morcelé. Il est indispensable d'avoir toujours présents à l'esprit les éléments d'unité du Maghreb, et d'en tirer logiquement les conséquences, à savoir envisager les solutions politiques d'une part, économiques d'autre part que la situation du Maghreb appelle, dans une optique d'unité.

I. — Les éléments d'unité.

Il est inutile d'insister ici sur les éléments fondamentaux d'ordre climatique, géographique ou résultant des fusions ethniques qui font l'unité du Maghreb. Si divers styles de vie et divers ordres de communautés coexistent en Afrique du Nord elles se retrouvent dans chacun des trois pays. Si les formes de la vie religieuse connaissent quelques diversités (islam sunnite correspondant à la législation canonique, islam mystique des Zaouias et des marabouts, islam animiste marqué de survivances païennes) en fonction des terrains d'implantation de l'Islam et en fonction des courants d'influences, le phénomène religieux cimenté le Maghreb d'une façon d'autant plus aisée que l'expansion et l'orthodoxie musulmanes progressèrent, jusqu'au caser des régions les moins pénétrées, parallèlement au développement de la présence européenne. Celle-ci suscita en effet par choc en retour une sublimation sur le plan islamique des sentiments nationaux et des sentiments de frustration.

Cette unité spirituelle n'est pas seulement une unité statique. Depuis le XIX^e siècle le Maghreb vibre à l'unisson aux courants de pensée arabe et islamique ayant leur berceau dans le Moyen-Orient, courants dont la présence européenne facilita la diffusion d'une double manière d'une part elle met à la disposition de ces courants de pensée des moyens techniques de diffusion inconnus jusqu'alors, d'autre part la politique coloniale, dans la mesure même où elle tend à figer l'état de civilisation maghrébin, suscite chez les hommes du Maghreb un désir d'autant plus accentué de mouvement, et cette attente d'un mouvement qui se traduit par une volonté de trouver un progrès dans l'axe de la culture méditerranéenne. Ainsi le Maghreb était parfaitement disponible pour recevoir les influences « modernistes » issues de la pensée de Djalal-d-Din-al-Afghani, du Cheick Mohammed Abdo et de l'Emir Cheikh Arslan. La sensibilité de l'opinion marocaine à des opérations telles que « le dahir berbère », où l'influence du Cheick Ben Badis sur le nationalisme algérien témoignent de l'effet de cette sensibilité sur le Maghreb et en particulier du panafricanisme et des nationalismes qui se développaient simulta-

nément comme une double affirmation de résistance à l'Occident devaient aboutir à l'élaboration d'une conscience Maghrébine fondée sur des souvenirs historiques, sur une série de constatations de fait, et animée notamment après les années 30 par la jeunesse nord-africaine ayant pris conscience à Paris de l'homogénéité de sa cause, de ses origines, de ses ambitions. Cette notion d'un Maghreb indivisible est à juste titre l'une des lignes de force de la conscience des nationalismes nord-africains.

Une telle notion s'appuie sur des éléments de fait que l'histoire n'a cessé de renforcer. Le sentiment d'unité spirituelle est véhiculé par une langue intelligible du Maroc à Java, et que les efforts de modernisation font peu à peu passer du stade « liturgique » au stade « dialectique ».

Au sentiment religieux de l'unité maghrébine se substitua progressivement le sentiment d'une unité humaine, économique et sociale, et le sentiment d'une unité de mission politique. C'est la même infrastructure en devenir qui soutient ces deux sentiments, mais à se lâcher (au niveau de certains cadres nationaux et des prolétariats urbains) la conscience maghrébine ne perd pas sa vigueur. De sentiment sublimé elle devient constatation concrète.

Un faisceau de phénomènes bien déterminés caractérise et unit en effet les trois pays d'Afrique du Nord.

L'unité du Maghreb c'est d'abord l'identité des niveaux de vie de la masse. Une même précarité caractérise tous ces niveaux de vie que ce soient ceux des ruraux ou des citadins ne disposant que de revenus très bas (Algérie : revenu musulman annuel per capita 1500 francs), également soumis à une considérable insuffisance calorifique (1.500 à 2.000 calories), à des carences alimentaires permanentes, et aux risques de famine périodique que ni la production antérieure, ni les stocks insuffisants ne permettent de prévenir (1943, Tunisie aujourd'hui). Cette unité dans la misère et dans la coexistence des privilèges et du dénuement de l'énorme masse des populations n'est rompue que par l'existence de quelques zones où la condition humaine est plus aérée encore comme en Kabylie et dans l'ensemble du Sud Maghrébin (V. les compte-rendus de MM. Dumont et de Mgr Morelet, évêque du Sahara). Depuis 30 ans on assiste même à une aggravation de la sous-alimentation. Les disponibilités de céréales par tête ont diminué dans chacun des pays sans que cette diminution soit compensée par un développement suffisant d'autres postes alimentaires ou d'autres postes de revenus. En effet, en vingt-cinq ans, la production a augmenté de 25 % dans l'ensemble des secteurs et la population de 60 %. Il faudrait de plus souligner que cette augmentation de la production a essentiellement profité aux sociétés et aux immigrants européens, tandis que les Nord-Africains ont vu leurs terres défrichées et leurs salaires réduits, ce qui a entraîné la vie économique nouvelle qu'en tant que salariés misérables.

Le phénomène démographique est un des traits essentiels d'unité du Maghreb. La croissance annuelle est environ de 20 à 25 %. Les anciennes causes de mortalité subsistent tandis que le développement sanitaire a fait reculer la mortalité infantile notamment. Le Maghreb a donc une natalité du 19^e siècle (40 à 45 ‰) et une mortalité du début du 20^e siècle (20 ‰). La production n'ayant pas progressé parallèlement les offres d'emploi n'ont pas plus progressé

ثانيا: السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر والمغرب الأقصى، بحكم أن المدرسة تلعب دورا كبيرا في توجيه الأفراد، ومن ثم المجتمعات، روحيا وسياسيا، فقد تقطن الاستعمار الفرنسي لهذه الوسيلة الهامة في تدجين الشعوب المستعمرة وخدمة مصالحه، فعمد إلى القضاء على التعليم العربي، وإيجاد المدارس الفرنسية، ولقد أدرك السياسي والبيداغوجيون الفرنسيون بعد 1871، أن المدرسة تعد بمثابة سلاح فعال للتغلب على الروح التي أدت إلى

مختلف الثورات ضد فرنسا.⁶⁹ وتضيف كولونا فاني: الاستعمار الأول للجزائر تم بالسلاح وانتهى في 1871 بنزع السلاح من القبائل، والاستعمار الثاني تمثل في قبول السكان الحياة والإدارة والقضاء الفرنسي. والاستعمار الثالث سيتم من خلال المدرسة التي ستضمن هيمنة فرنسا.⁷⁰ إذ يقول المؤرخ الفرنسي المعاصر أجيرون حول دور المدرسة: "يجب على المدرسة الفرنسية، أن توجه سهامها، وتضرب بقوة كل ما هو وطني وديني، وبخاصة كل ما من شأنه أن يساهم في تكتل الأهالي، حول هويتهم الأصلية."⁷¹ إلا أن انتشار التعليم الفرنسي كان له الأثر الايجابي على هوية الجزائريين وحتى المغاربة، لأن التعليم الفرنسي سوف يصطدم برفض الجزائريين، ثم رفض المعمرين مما سمح بانتشار التعليم العربي، وهو الأمر الذي اعتبره بعض المصلحين نعمة، حيث يقول الشيخ الإبراهيمي: "لو تأخر الإصلاح عشرين سنة، لما وجدنا من يسمعوننا."⁷² وهو الشيء الذي جعل من المدرسة الفرنسية مدرسة غير شعبية، واقتصر تأثيرها على فئة معينة من الأهالي.⁷³ ورغم خصوصية كل بلد، إلا أن السياسة التعليمية في شمال إفريقيا اتصفت بالتشابه إلى حد كبير، ولذلك عمد الفرنسيون إلى ضرب التعليم العربي من أجل إقرار الاستعمار أي القضاء على أشكال المقاومة والروح الوطنية، حيث يظهر ذلك في التقرير الذي أرسله الجنرال دو كرو إلى نابليون الثالث عام 1864 والموسوم بـ تقرير حول الوسائل التي يجب استعمالها من أجل فرض السلام في الجزائر، جاء فيه: " يجب علينا أن نضع العراقيل أمام المدارس الإسلامية والزوايا كلما استطعنا إلى ذلك سبيلا."⁷⁴

⁶⁹- حميطوش يوسف، المدرسة الفرنسية في الجزائر ودورها في تكوين النخب، المصادر، ع 16، الجزائر، 2007، ص: 164-166.

⁷⁰-Colonna Fanny, les instituteurs algériens (1883-1939), OPU, Alger 1975, p: 47- 48.

⁷¹-Charles-Robert Agéron, histoire de l'Algérie contemporaine de l'insurrection de 1871 au déclenchement de la guerre de libération 1954, 1ère édition, tome I, presses universitaire, Paris 1979, p.1296.

⁷²- عمار هلال، أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصرة (1830-1962)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1995، ص.118.

⁷³- نفسه.

⁷⁴- مصطفى الأشرف، الجزائر الأمة والمجتمع، ترجمة حنفي بن عيسى، م وك، الجزائر، 1983، ص.129.

وطبقت فرنسا السياسة البربرية في المغرب الأقصى لضرب اللغة العربية، وفي هذا الصدد يقول أحد العسكريين الفرنسيين: "إن المدرسة الفرنسية البربرية هي مدرسة فرنسية بتعليمها وحياتها، بربرية بتلاميذها وبيئتها، إذن فليس ثمة واسطة أجنبي، كل تعليم عربي وكل تدخل من قبل الفقيه وكل ظاهرة إسلامية يجب منعها بصرامة تامة..."⁷⁵ وبالتالي يظهر أن فرنسا عملت على توجيه التعليم لخدمة مصالحها الاستعمارية وتطبيق سياسة الإقصاء والتهميش، وهذه الأخيرة هي التي حفزت الطلبة على تنظيم أنفسهم ورأوا ضرورة تكلمهم لمواجهة هذه الأساليب الفرنسية. فكانت جمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا إحدى الوسائل الهامة التي ساعدت الطلبة على الوقوف في وجه فرنسا لأنها وفرت التضامن والتكافؤ بين طلبة شمال إفريقيا. وفي هذا الصدد يقول الحاكم العام للمغرب الأقصى، ليوطي: " وأما التعليم فبواسطته يمكن أن يتم العمل الأكثر عمقا والأشد تأثيرا في تطور الفكر المغربي الجديد..."⁷⁶

ثالثا: بروز فكرة وحدة الشمال الإفريقي، حيث تأسست جمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا بفرنسا من أجل هدف أساسي هو تقديم المساعدة المادية للطلبة الذين ينتمون إلى هذه المنطقة، وكان غرضها لم يشمل الطلبة المغاربة الذين يزاولون دراساتهم بفرنسا.

ولذلك جاءت لتعمل على تحقيق الوحدة المغربية، وفي هذا الصدد يقول يحي بوعزيز: "أسست هذه الجمعية في شهر ديسمبر 1927، لسد حاجة أحس بها طلبة شمال إفريقيا المسلمون في ذلك العهد، إذ كانوا بالرغم من عددهم الكثير يجهلون بعضهم بعضا ولا يجمع الواحد منهم بأخيه إلا بفضل الصدفة، على أننا نرى الطلبة في كافة الأقطار لهم جمعيات يلتفون حولها فتلم شملهم وتوازر الضعفاء منهم، فكيف يتسنى لنا نحن أبناء بلاد واحدة أن نبقى متفرقين."⁷⁷ ولهذا أعتبرت فكرة الوحدة بين أقطار الشمال الإفريقي من أهم الأفكار التي ناضلت من أجلها الجمعية بعد أن تأكد فشل التنظيمات القطرية أو عدم

⁷⁵ - علال الفاسي، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، مطبعة الرسالة، القاهرة، 1948، ص: 163-162.

⁷⁶ - أمحمد مالكي، المرجع السابق، ص: 297.

⁷⁷ - يحي بوعزيز، دور الطلبة الجزائريين في ثورة التحرير الوطني، مجلة الثقافة، ع83، سبتمبر- أكتوبر 1984، وزارة الثقافة والسياحة، الجزائر 1984، ص: 276-277. وأيضا: عبد الله حمادي، المرجع السابق، ص: 51.

قدرتها على مساعدة الطلبة في فرنسا وخاصة المغاربة منهم، وقد انعكس ذلك على نشاطات الجمعية وحتى مكان انعقاد مؤتمراتها، حيث تقرر أن تكون في كل مرة في إحدى مدن الأقطار الثلاثة لشمال إفريقيا وحتى مواقفها من القضايا المختلفة وعلى سبيل المثال: أحداث تونس اثر اغتيال النقابي فرحات حشاد يوم 16 ديسمبر 1952، ونفي الملك محمد الخامس يوم 20 أوت 1953. وعن ذلك يقول محمد أمير، ممن تولوا قيادة الجمعية في الخمسينيات من القرن العشرين، بمناسبة التضامن مع الطلبة التونسيين المقتولين والمعتقلين: «أغلقتنا المطعم الموجود في 115 شارع سان ميشال بباريس»⁷⁸ ثم

يضيف: «كنا جميعا تونسيين وأنا الرئيس جزائري بلباس مغربي...»⁷⁹

لقد هدفت مؤتمرات الجمعية أيضا إلى تحقيق التكافل والتضامن بين طلبة التعليم التقليدي وطلبة التعليم العصري،⁸⁰ كما أن المتتبع لها يكتشف وجود مرحلتين: مرحلة أولى 1927-1939 وعرفت مؤتمرات منتظمة وخاصة الخمسة الأولى منها، ومرحلة ثانية من 1939-1955 وشهدت ثلاث مؤتمرات فقط، رغم أن طرحها اتصف بالعمق والشمولية. ونحاول دائما إبراز ملامح النضال المشترك في إطار الشمال الإفريقي داخل الجمعية. وعلى العموم فقد تم التركيز في مختلف مؤتمرات الجمعية ولقاءاتها الثانوية بطريقة غير مباشرة على قضية وحدة الشمال الإفريقي من خلال التطرق إلى ملفي التعليم واللغة العربية، لأهميتها في نشر الوعي بضرورة العمل الجماعي والحيوي، كما أنهما الوسيلتان الأساسيتان في الحفاظ على مقومات شعوب الشمال الإفريقي، وقد سبق أن أشرنا إلى مكانة التعليم في السياسة الفرنسية.

⁷⁸-Maghreb-étudiant, op.cit. Et: Algérie libre, 14 Mais 1952.

⁷⁹- شهادة محمد أمير، جريدة العرب، 1989/06/26.

محمد أمير: ولد في 8 أكتوبر 1926 بسيدي بلعباس، انخرط في صفوف الكشافة الإسلامية منذ 1941، ثم مناضلا داخل حزب الشعب الجزائري في مسقط رأسه. كان رئيسا لجمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا بفرنسا، وساهم في بعث الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين. نشط أيضا بفدرالية فرنسا لحركة الانتصار ثم لجبهة التحرير الوطني، التحق بالثورة فنظم القطاع الصحي بالقواعد الخلفية بالمغرب الأقصى. توفي يوم 15 ديسمبر 1990 بعد أن شغل عدة مناصب سامية في الدولة الجزائرية. للمزيد يمكن العودة إلى: توفيق برنوي، محمد أمير بن عيسى 1926-1990 الطبيب المناضل، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، غير منشورة، جامعة وهران، 2006.

⁸⁰- لخضر عواريب، المرجع السابق، ص.75.

ويؤكد ذلك محمد فاضل بن عاشور، في كلمته التي ألقاها في المؤتمر الأول للجمعية، المنعقد بين 20 و22 أوت 1931 بتونس، حيث جاء فيها: " إن المشكلات العديدة التي تُطرح علينا صباح مساء في أشكالها المختلفة حول الشمال الإفريقي والطرق التي نتوصل بها إلى حفظ ذاتيته وإبقائه كما كان وطنا واحدا، لهي ناطقة من نفسها بأهمية هذا الموضوع الجليل، ومنزلة هذه المشكلة الكبرى منها جميعا منزلة الرأس من الجسد: مشكلة التعليم القومي واللغة القومية..."⁸¹ ويعزز هذا الطرح أيضا تدخل علال الفاسي حين يقول: " الواجب يفرض علينا بذل الجهود المختلفة للعمل على توحيد الثقافة القومية وتقديمها مع المحافظة على كيانها...وكلنا نعلم أن اللغة أوثق رابطة بين أفراد الأمة وهي ركن تُبنى عليه دعائم الوطن وتوحيده حتى يصير الشعب كإنسان واحد."⁸² والمؤتمر الخامس المنعقد ما بين 6 و10 سبتمبر 1935 بتلمسان، الذي شاركت فيه وجوه مغربية بارزة.⁸³ وافتتحه الشيخ الإبراهيمي، تميز بمدخلة الحبيب ثامر، رئيس الجمعية، وأهم ما جاء فيها: " رأت لغة آبائها وأجدادها (اللغة العربية) دخلت طيات النسيان، رأت قومية كاملة، وشعبا بأسره عمد الأجنبي على الفتك به وإزالته من عالم الوجود... " ثم يضيف: "... وهاته الوحدة التي تسعى وراءها شبيبتنا، وحدة الشمال الإفريقي قد أيدها التاريخ، وشهدت بها العصور الغابرة...وما نحن إلا أبناء بلاد واحدة ووطن واحد، طباعنا واحدة وعوائدنا واحدة وأمزجتنا مستمدة من تراب واحد وطقس واحد... جمعتنا راية العروبة وعلم الدين الإسلامي، وتجمعنا اليوم آمال واحدة وإيمان راسخ في مستقبل زاهر لبلادنا وسنجتمع غدا في وطن واحد، ووطننا الشمال الإفريقي."⁸⁴

عرف المؤتمر أيضا احتجاج رئيس بلدية تلمسان عند دخله، فقال: "...هناك أيضا وراء الطبيعة قوى أخرى وحدت هي الجمهورية الفرنسية فلا يمكن أن يعكر صفو هذا

⁸¹ - أحمد مالكي، المرجع السابق، ص.310.

⁸² - علال الفاسي، المصدر السابق، ص.170.

⁸³ - يمكن الرجوع إلى: أحمد مريوش، الحركة الطلابية الجزائرية ودورها في القضية الوطنية وثورة التحرير 1954، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، غير منشورة، جامعة الجزائر، 2005-2006، ص.153. وأيضا: لخضر عواريب، المرجع السابق، ص.104.

⁸⁴ - أحمد مريوش، نفسه، ص.156. ولخضر عواريب، نفسه، ص.106.

النظام أفكار تساعد على الهيجان...⁸⁵ وجاء دور الشيخ الإبراهيمي الذي كان تدخله في مظهره حديثا عن تاريخ تلمسان، بينما روجه دعوة صريحة إلى وحدة الشمال الإفريقي.⁸⁶ واختتم حفل الافتتاح بقصيدة ألقاها مفدي زكريا، كان عنوانها: " أهلا بنسل الفاتحين ومرحبا " جاء فيها:

الدهر يحفظ و الشباب حياله	في تلمسان تقرر الأنباء
جمع الهوى فيه ثلاثة أضلع	ما وعودت لولا الزمان جفاء
إن الجزائر في الغرام وتونسا	والمغرب الأقصى خلقن سواء
نحن العروبة والشمال بلادنا	ربه نعيش أعزه كرماء ⁸⁷

والمهم من كل ذلك ما تذكره المصادر التاريخية عن التوتر الذي حدث بين رئيس بلدية تلمسان والمشرفين على المؤتمر، بسبب رفض رغبة رئيس البلدية في ترأس جلسات المؤتمر. ثم ما نشرته الصحافة الفرنسية وخاصة ما قاله ديبار في مجلة إفريقيا الفرنسية في العدد رقم 12 عن اختيار مدينة تلمسان،⁸⁸ حيث رأى أن ذلك لم يكن اعتباطيا، بحكم أن مدينة تلمسان منذ أن اخترع العلماء التاريخ الوطني الجزائري، أصبحت مكانا مقدسا للوطنية المغربية على اعتبار أنها العاصمة التاريخية لشمال إفريقيا.

ومما يزيد من أهمية هذا المؤتمر هو تطور الوعي لدى الحركة الطلابية بضرورة العمل الوجداني والانفصال عن الاستعمار وهو ما يتضح في قصيدة مفدي زكريا السابقة الذكر، كما أن نشاطات الطلبة سواء في بلدانهم أو في فرنسا، من خلال تنشيط المحاضرات من طرف بعض الطلبة أو من طرف الشخصيات السياسية والأدبية والقانونية. كما خلصت الكتابات الفرنسية حول ذلك إلى وصف مؤتمر تلمسان بأنه ليس بمؤتمر طلبة، بل مؤتمر لسانسة جاؤوا لمناقشة قضية الوطنية في إطار العروبة والإسلام. ولقد كشف هذا المؤتمر الطابع السياسي للحركة الطلابية، مما دفع بالسلطات الاستعمارية

⁸⁵- لخضر عواريب، المرجع السابق.

⁸⁶- أحمد مريوش، المرجع السابق، ص.154.

⁸⁷- أحمد مريوش، المرجع السابق.

⁸⁸- لخضر عواريب، المرجع السابق، ص.114.

الحامل البيداغوجي- البعد الوحدوي المغربي للحركة الوطنية
الجزائرية

إلى مناقشة خطة لمراقبة الطلبة الجزائريين (الأهالي) في الجامعات الفرنسية، خلال سنتي
1935 و1936.

صورة بعض أعضاء جمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا بفرنسا أمام المقر الجمعية
الكائن ب115 شارع سان ميشال بباريس.⁸⁹



صورة لمكتب جمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا بفرنسا، سنة 1952.⁹⁰

⁸⁹- أرشيف خاص بعائلة الدكتور محمد أمير، يملك الأستاذ نسخة منه.

⁹⁰- أرشيف خاص بعائلة الدكتور محمد أمير، يملك الأستاذ نسخة منه.



و

يستمر
المسا

ر مع تأسيس جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية سنة 1944، التي ظهرت في منتصف عقد الأربعينيات من القرن العشرين، هذا العقد الذي شكل تحولا في مطالب الحركة الوطنية، في أقطار شمال إفريقيا بمختلف تياراتها، من المطالب الإصلاحية إلى المطالب الراديكالية، أي الاستقلال والتحرر ونبذ الاستعمار وسياسة الإدماج. ويمكن تبرير ذلك بتجربة الحرب العالمية الثانية وتأثيراتها الايجابية على المستوى المحلي (القطري) والعربي. وتؤكد وثائق الحركات الوطنية المغربية على ذلك، والتي إن اختلفت في تاريخ ظهورها فقد توحدت في التعبير عن طبيعة المرحلة وحالة القطيعة، ومنها: بيان الشعب الجزائري في 10 فيفري 1943 وبيان الاستقلال في 11 جانفي 1944 بالمغرب الأقصى.⁹¹ ولذلك نلمس في محتوى هذه الوثائق إدانة لنظام الحماية في المغرب ورفض الاحتلال في الجزائر، وما يهمننا في هذا الصدد، ليس ما كان يحدث على المستوى القطري، وإنما على

⁹¹ - بعد نفي علال الفاسي إلى الغابون، قام أحمد بلافريج بإحياء الحزب الوطني المنحل في تسمية جديدة حزب الاستقلال ويقدم يوم 11/01/1944 بيان الاستقلال لكل من السلطان، المقيم العام، ممثلي الحلفاء، موقع من قبل 58 شخصية من أعضاء الحزب الوطني السابق والوطنيين الأحرار، وتضمن هذا البيان استقلال المغرب في وحدته الإقليمية تحت رعاية جلالة الملك سيدي محمد بن يوسف، حيث أوكل للملك إقامة نظام ديمقراطي مماثل لنظام الحكم المعتمد من قبل البلدان الإسلامية بالشرق.

مستوى منطقة الشمال الإفريقي كلها، أي ما هو انعكاس لهذه التغيرات القطرية على مسألة العمل المشترك أو مسألة التنسيق بين الحركات الوطنية المغربية؟ ومن ثمة فقد برزت محاولات جادة من أبرزها جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية عام 1944. فمن أسسها؟ وما هو دورها في التنسيق بين الجزائر وباقي المغاربة؟

يذكر أحد مؤسسي الجبهة،⁹² أن فكرة تأسيسها تعود إلى سنة 1942، عندما أرسل الشيخ الفضيل الورتيلاني برقية إلى الأمير مختار الجزائري⁹³ من يافا بفلسطين للقائه وتم رفقة شخصين آخرين، لم نستطع تحديد هويتها، وبعد استعراض أمجاد وماضي الجزائر والمغرب والعرب والإسلام والحاضر بما فيه من خير وشر، ثم الاتفاق على النضال من أجل شمال إفريقيا (الأوطان) واختيرت القاهرة مركزا لذلك، وكانت البداية تأسيس جمعية الجالية الجزائرية، واللجنة العليا للدفاع عن الجزائر، وبعد الاتصالات واللقاءات والمراسلات مع عدد من الحكومات العربية من ملوك ورؤساء، وأمراء وهيئات وأحزاب وجرائد وفي ظل وجود عدد من خيرة أبناء شمال إفريقيا أمثال محمد الخضر حسين والدكتور محمد عبد السلام العيادي والحاج أحمد بن قايد والشيخ إبراهيم أطفيش، والشيخ السعدي عمار... ابتدأت فكرة إيجاد هيئة جامعة تتناول قضية إفريقيا الشمالية موحدة.

وبذلك وُلدت جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية يوم 18 فيفري 1944،⁹⁴ وعادت رئاستها للشيخ محمد لخضر حسين،⁹⁵ ونجد في بعض بيانات الجبهة وجود توقيع الأمير عبد

⁹² الفضيل الورتيلاني، الجزائر الثائرة، دار الهدى، عين مليلة- الجزائر، 1992، ص.278.
⁹³ الأمير مختار الجزائري: ابن الأمير عبد العزيز بن الأمير حسن شقيق الأمير عبد القادر، انتقل إلى القاهرة خلال الحرب العالمية الثانية.

⁹⁴ الفضيل الورتيلاني، المصدر السابق، ص.280.
⁹⁵ محمد لخضر الحسين (1873-1958): عالم تونسي من أصول جزائرية، ولد في نفطة بتونس. ويرجع أصله إلى مدينة طولقة القريبة من بسكرة، نشأ في تونس وحفظ القرآن الكريم والتحق بالزيتونة، كما درّس بهذا الجامع. انتقل إلى دمشق سنة 1912، وتولى التدريس بالمدرسة السلطانية. عمل الشيخ ككاتب بوزارة الخارجية في الأستانة. وبعد الحرب العالمية الأولى، عقب فرض الانتداب الفرنسي على سوريا، هاجر إلى مصر وتحصل على شهادة العالمية من الأزهر ناضل من أجل تحرير تونس والجزائر، وعمل على جمع كلمة المناضلين المغاربة في مصر. تولى مشيخة الأزهر الشريف سنة 1952. توفي عن عمر يناهز 85 سنة ودفن بمقبرة آل تيمور بالقاهرة.

الكريم الخطابي كرئيس شرفي لها،⁹⁶ وأمانة سرها للأستاذ الفضيل الورتيلاني،⁹⁷ وضم مجلسها الإداري عددا كبيرا من شخصيات المغرب العربي المرموقة كالأمير مختار الجزائري والأمير عبد الكريم الخطابي، واختارت شارع مجلس النواب بالقاهرة مقر لها.⁹⁸ ووضعت قانونا أساسيا تهدف بالدرجة الأولى إلى استقلال شمال إفريقيا ووحدتها وأصبح شعارها كلمتي الاستقلال والوحدة.

يمكن استخلاص أهداف الجبهة من ميثاقها وخاصة المادة الثانية منه، التي تحدد أغراض الجبهة في ما يلي: "السعي بالطرق المشروعة لتحقيق حرية واستقلال شعوب شمال إفريقيا: تونس، الجزائر، مراكش، ثم السعي إلى ضم هذه الشعوب إلى جامعة الدول العربية."⁹⁹ وحسب المادة الثالثة فإن الجبهة تهدف إلى تحقيق التعاون والتضامن بين شعوب شمال إفريقيا ونبذ العصبية. وتوضح المادة الرابعة سعي الجبهة إلى تحقيق هذه الأغراض بجميع الوسائل المشروعة كإنشاء الصحف وفتح الأندية. والتنسيق مع الدول العربية وشعوبها ومع الأمم المتحدة بتقديم المذكرات ورفع الاحتجاجات وتنوير العقول بالخطب والمقالات والاتصال بالهيئات والأندية والشخصيات. وأما هدف الجمعية الأساسي فهو استقلال أقطار المغرب كلها استقلالا تاما في وحدة كاملة والانضمام إلى جامعة الدول العربية.

ولذلك عمدت جريدة لوموند الفرنسية (Le Monde) إلى تحذير الفرنسيين من هذه الجبهة في مقال كان عنوانه: "في أروقة الجامعة العربية " من جهة، وإلى خلق العنصرية

⁹⁶ عبد الرحمن بن إبراهيم بن العقون، المصدر السابق، ص.61.

⁹⁷ الفضيل الورتيلاني(1900-1959): ولد إبراهيم بن مصطفى الجزائري المعروف بالفضيل الورتيلاني في 2 جوان 1900 في بلدة بني ورتيلان بولاية سطيف شرقي الجزائر. حفظ القرآن الكريم وتعلم مبادئ القراءة والكتابة، ودرس علوم اللغة العربية على علماء بلده، ثم انتقل إلى مدينة قسنطينة سنة 1928 حيث استكمل دراسته على يد العلامة الشيخ عبد الحميد بن باديس. كان مبعوثاً عن جمعية العلماء إلى فرنسا سنة 1936. حصل على شهادة العالمية من الأزهر سنة 1940. أسس في سنة 1942 اللجنة العليا للدفاع عن الجزائر جبهة الدفاع عن شمال إفريقيا سنة 1944 مكتب جمعية العلماء المسلمين في القاهرة سنة 1948. شارك في تأسيس جبهة تحرير الجزائر سنة 1955 من علماء الجزائر، غادر القاهرة إلى بيروت سنة 1955. توفي في مدينة أنقرة يوم 12 مارس 1959.

⁹⁸ عبد الرحمن بن إبراهيم بن العقون، المصدر السابق، ص.60.

⁹⁹ الفضيل الورتيلاني، المصدر السابق. وأيضا: يحي بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، ج1، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1995، ص.184.

والتفرقة بين ذوي الأصول العربية وذوي الأصول البربرية من جهة ثانية. ومما جاء في هذا المقال: " إن جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية تضاعف مناوراتها ومسايعها وهي جبهة ثلاثية ألفت من: الحزب الدستوري التونسي وحزب الشعب الجزائري وحزب الاستقلال المراكشي.."¹⁰⁰ وتميزت الجبهة بكثرة نشاطاتها النضالية والتي تمثلت أساسا في عشرات المذكرات والبيانات المرفوعة إلى مختلف الهيئات والمنظمات مثل جامعة الدول العربية وهيئة الأمم المتحدة وإلى عدد من الزعماء والرؤساء كملك السعودية ووزراء خارجية الدول الخمس وإلى ملك المغرب الأقصى. وكان أول بيان أصدرته جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية حول مجازر 8 ماي 1945 بعنوان ثورة الجزائر العربية. جاء فيه: " نشرت الصحف اليومية في صباح 13 ماي 1945 نبأ الثورة في بلاد الجزائر العربية نقلا عن مراسل رويتر بباريس. وعلقت الجبهة على هذا النبأ تعليقا سريعا ورد فيه: "إن القطر الجزائري كشيقة تونس ومراكش، يعيش اليوم في موجة من الاضطهاد لا يكاد الإنسان يجد لها نظيرا في تاريخ البشرية العاقلة، فلقد عبأ المستعمرون هناك كل ما يملكون من قوة ومكر ضد الأهالي العرب العزل، مستخدمين في تعذيبهم لقتل الروح الوطنية والاستقلال كل أدوات الحكم العسكري... أما حزب البيان الذي ورد اسمه في خبر الثورة فنسبه إلى بيان وقعه ممثلو الأمة بالإجماع في 10 يناير 1943، بعد نزول الحلفاء في الجزائر بقليل، مطالبين فيه بالاستقلال والأمة أجمعها تؤيد هذا البيان.... وهذا جزاء الجزائر التي آوت فرنسا المنهزمة يوم محنتها الكبرى، وشاركت بمئات الآلاف من زهرة شبابها..."¹⁰¹ كما ينسب للجبهة أنها كانت وراء مظاهرات 8 ماي 1945 بالجزائر.¹⁰²

وفي مقال آخر لسكريتير الجبهة، الفضيل الورتيلاني يفضح فيه السياسة الفرنسية في شمال إفريقيا، في جريدة الإخوان ليوم 28 سبتمبر 1946 تحت عنوان: إفريقيا الشمالية باستئيل القرن العشرين: دولة الحرية والإخاء والمساواة تحارب الحرية والإخاء والمساواة وتعتدي على الأديان والأعراض والأموال مما جاء فيه: "... وشرعت (فرنسا) في

¹⁰⁰ - الفضيل الورتيلاني، نفسه، ص. 258. وأيضا: يحي بوعزيز، المرجع نفسه.

¹⁰¹ - للإطلاع على البيان كاملا يمكن مراجعة: الفضيل الورتيلاني، المصدر السابق، ص: 291-293.

¹⁰² - أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج 3، المرجع السابق، ص. 246.

محاربة العربية بهمة تزرى بهمة حكومة مصر في محاربة المخدرات، ثم جاءت بفكرة الظهير البربري الذي طبق فعلا في الجزائر قبل أن يعرفه الناس في مراكش، والغرض منه الظاهر صد المسلمين عن دينهم... " كما قدمت الجبهة مذكرة احتجاجية إلى حكومات كل من بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي، واسبانيا، وفرنسا والأمين العام لجامعة الدول العربية في ذكرى الظهير البربري جاء فيها: " حضرة صاحب السعادة... ترجو جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية من سعادتكم رفع المذكرة الآتية لحكومتم الموقرة مع الشكر الجزيل.

لقد كان يوم 16 ماي 1930 كان يوما مشؤوما على الأمة المغربية، ففيه صدر الظهير البربري من قبل الحكومة الفرنسية... فبمناسبة هذا اليوم المشؤوم ومرور ستة عشر عاما عليه، تتقدم جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية بمصر، لدولتكم بتجديد احتجاجنا ضد هذا الصنيع، راجين منكم كعضو في هيئة الأمم المتحدة، أن تعملوا فيتعاون مع الأعضاء الآخرين، لجعل حد لهذه البربرية التي لم تعد تصلح لهذا العصر بأي حال من الأحوال."¹⁰³

وهناك الكثير من البيانات الموجهة إلى الملوك والقادة منها على سبيل المثال رسالة إلى سلطان مراكش سنة 1947 بمناسبة زيارته لفرنسا وتدعوه الجبهة إلى استغلال الفرصة للمطالبة باستقلال المغرب الأقصى، وأخرى إلى الملك عبد العزيز آل سعود عند زيارته لمصر تطلب فيها من الملك رعاية قضية تونس والجزائر ومراكش وإنقاذهم من الاستعمار الفرنسي. وكان آخر عمل لها هو إصدار بيان في 24 أبريل 1948.¹⁰⁴

لقد وُلدت الجبهة لتدافع عن شعوب شمال إفريقيا، ووضعت ميثاقا على حسب مطالب تلك الشعوب من الاستقلال إلى الوحدة وهي القواسم المشتركة التي جعلتها تناضل وتقبل بالجبهة كإطار لها، ولقد ترجمت الجبهة ذلك في نضالها لصالح القضية المغربية ولم تهتم بقطر دون الآخر لأن مصلحة شعوب شمال إفريقيا واحدة وغايتها واحدة. حقيقة لقد عكست الجبهة الدفاع عن شمال إفريقيا مثالا حيا عن النضال السياسي المشترك.

¹⁰³ - المرجع السابق، ص: 305-306. وأيضا: يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص.185.

¹⁰⁴ - نص هذا البيان موجود في: عبد الرحمن بن إبراهيم العقون، المصدر السابق، ص:60-61.

ولذلك كانت ملجأً مناضلي المغرب العربي، وفعلاً فقد ضمت إليها الحبيب بورقيبة وشخصيات مغاربية أخرى.¹⁰⁵

كان لاجتماع ظروف شمال إفريقيا (المغرب العربي) بالتطورات التي شهدتها المشرق العربي، الأثر القوي في دفع التيارات السياسية المغاربية على المزوجة بين النضال الداخلي والنضال الخارجي. فلقد تبلور مبدأ الاستقلال خلال الحرب العالمية الثانية، بإعلان بيان الشعب الجزائري سنة 1943 في الجزائر، وعريضة الاستقلال 1944 في المغرب الأقصى، وكذلك الميثاق الوطني في تونس، والتي أكدت كلها على استقلال الأقطار المغاربية. كما مهدت نهاية هذه الحرب أيضاً، لميلاد جامعة الدول العربية (الوحدة العربية) عقب مؤتمر الإسكندرية في سبتمبر 1944. هذا المؤتمر الذي فتح آمالاً واسعة وعريضة أمام الحركة الوطنية في المغرب العربي.¹⁰⁶ ولكن الملاحظ في هذه الفترة هو بروز تنظيمات جماعية ومحاولات عمل مشترك تحت راية أو شعار البعد المغربي (المغرب العربي) وغاب البعد الجغرافي (شمال إفريقيا)، وهو المسار الثاني في جبهة النضال المشترك الذي سوف نتطرق إليه انطلاقاً من: كيف تكونت هذه التنظيمات؟ وما هي مكانة مبدأ الاستقلال في أدبياتها ومقرراتها ونشاطاتها؟

- ثانياً: العمل المشترك في الإطار المغربي.

تحولت القاهرة مع منتصف القرن العشرين إلى مكان لتطوير وتعزيز النضال الوطني المشترك ضد الاستعمار، وكانت هذه المدينة من بين محطات اللقاء المشترك بين الحركات الوطنية المغاربية بالخارج. ومكاناً عرفت فيه قضية المغرب العربي قفزة على مستوي العمل النضالي المشترك.¹⁰⁷ وقد أصبحت مركزاً لتجمع قادة الحركات المغاربية كلها، على إثر تأسيس جامعة الدول العربية، كما كان لتأسيس رابطة الدفاع عن مراكش

¹⁰⁵ - بوعلام بلفاسمي، مكتب المغرب العربي 1942-1947 تطور تيار العمل المغربي الموحد، مجلة الذاكرة الوطنية، ع خاص، منشورات المنوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، مطبعة منشورات كوثر، الرباط-المغرب، 2002، ص.60.

¹⁰⁶ - الطاهر عبد الله، الحركة الوطنية التونسية رؤية شعبية قومية جديدة، 1830-1956، ط 2، دار المعارف للطباعة والنشر، سوسة - تونس، 1990، ص.70.

¹⁰⁷ - نوال المتزكي، الأحزاب الوطنية المغربية ومكتب المغرب بالقاهرة، جيش التحرير المغربي 1948-1955، أعمال ملتقى مؤسسة محمد بوضياف، الجزائر، 11-12 ماي 2001، ص.147.

بمصر في مطلع جانفي 1944، من طرف بعض طلبة المغرب الأقصى كعبد الكريم بن ثابت، عبد المجيد بن جلون، أحمد بلمليح، عبد الكريم غلاب، العربي بناي. والتي هدفوا من خلالها إلى جمع كل الطلبة المغاربة لصالح القضية المغربية.¹⁰⁸ ورغم أن نشاطات الرابطة كانت تصب في بداية الأمر، لصالح المغرب الأقصى، إلا أنها ساهمت في التحركات العربية لتحقيق فكرة الوحدة العربية، إضافة إلى أنها كانت (الرابطة ومكتبها) وجهة لكل المغاربة، حيث التحق بها كل من الحبيب بورقيبة سنة 1945 والشاذلي المكي سنة 1946 وبذلك توسع نشاطها، وبدأ التفكير في العمل المشترك الذي سوف يقود إلى عقد مؤتمر المغرب العربي.

ينبعث المسار الثاني مع تأسيس مكتب المغرب العربي وميلاد لجنة التحرير عام 1947. فتحقيق النضال السياسي الموحد في أقطار المغرب العربي خلال هذه المرحلة، لم يكن بالأمر الهين، رغم اقتناع قادة الحركات الاستقلالية المغربية بعدم جدوى مساهمة الاستعمار الفرنسي بالوسائل التقليدية، هذا الاقتناع الذي عززته أحداث 8 ماي 1945 بالجزائر والقمع الذي شهدته قرينا زمردين وبني حسان بتونس في 30 جوان 1946،¹⁰⁹ والحوادث التي شهدتها مدينة مكناس عام 1945، حيث تغيرت طبيعة النضال من المطالبة بالإصلاحات إلى إدانة الاستعمار والتأكيد على مبدأ الاستقلال. وجاء ميلاد الجامعة العربية سنة 1945 كإطار مساعد على تنظيم مؤتمر يبحث في وسائل وأطر تنسيق العمل المشترك بين المغاربة لتحقيق مشروع استقلال المغرب العربي، إذ كان للجامعة الأثر الإيجابي على تقارب وجهات النظر بين الحركات الوطنية في المغرب العربي في الداخل والخارج.¹¹⁰

108- نفسه، ص.148.

109- قرينا زمردين وبني حسان: بني حسان اليوم، هي إحدى المدن القريبة من الساحل الشرقي التونسي، تقع جنوب غرب مدينة المنستير بحوالي 24 كلم. وإلى الغرب منها تقع مدينة زمردين وهي الأخرى تنتمي إلى ولاية المنستير.

110- الطاهر عبد الله، المصدر السابق، ص.71.

انعقد المؤتمر يوم 15 فبراير 1947 وقد راعى حضور ممثلي كل الحركات الموجودة في شمال إفريقيا،¹¹¹ حتى يكتسب الصفة الإجماعية التي تعطي لقراراته قوة التأييد من قبل كل التيارات السياسية المغربية.¹¹² وافتتح المؤتمر تحت الرئاسة الفخرية للسيد عبد الرحمن عزام باشا أمين عام الجامعة العربية، وهو ما يؤكد اهتمام هذه الأخيرة بالمؤتمر وحتى بطبيعة الأهداف التي انعقد من أجلها والقرارات التي ستصدر عنه. ونستشف ذلك من الخطاب الذي ألقاه عزام باشا في المؤتمر، وجاء فيه: "دعاني إخواني ممثلو الحركات الوطنية المغربية (المغربية) في الشرق العربي لأترأس مؤتمرهم الأول، فلبيت دعوتهم ولا أعرف في حياتي أني رفضت دعوة للمغاربة، وليس معنى دعوتهم مشاركتهم في كل شيء، وإنما معناه قبول دعوتهم والموافقة على الأهداف العامة للمؤتمر... والجامعة هي سلاح العرب في كفاحهم من أجل الحرية ليست خادمة للأمم المستقلة وحدها بل هي في المقام الأول خادمة للشعوب التي ما تزال في قبضة الاستعمار وفي مقدمتها شعوب المغرب العربي..."¹¹³ ثم تلاه أمين سر المؤتمر عبد الكريم غلاب وغيره من الأسماء العربية الإسلامية البارزة.

عالج المؤتمر أهم قضية يشترك فيها المؤتمرين، وهي قضية الاستعمار الفرنسي والاسباني في المغرب العربي، لذلك أصدر ستة قرارات تتعلق بهذا الجانب، ركزت على ضرورة العمل والكفاح من أجل الاستقلال في البلدان الثلاثة وجلاء الجيوش الأجنبية عن أراضيها.¹¹⁴ أما على صعيد مسألة التنسيق بين الحركات الوطنية المغربية، فقد طلب المؤتمر من تلك الحركات أربعة مطالب تكون خطة عمل في المرحلة القادمة.¹¹⁵ ومن جهة أخرى تطرق المؤتمرين إلى موضوع العلاقة بين المغرب العربي والجامعة

111- مثلت تونس مكاتب حزب الدستور في القاهرة ودمشق، الجزائر بواسطة مكتب حزب الشعب في القاهرة والمغرب مثلته رابطة الدفاع عن مراكش.

112- نوال المتركي، المرجع السابق، ص.149. وأيضا: خير الدين شترة، الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة 1900-1956، ج1، ط خاصة، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص.616.

113- أمحمد مالكي، المرجع السابق، ص.449.

114- لمعرفة قرارات المؤتمر الستة يمكن العودة إلى: مومن العمري، المرجع السابق، ص.172.

115- للوقوف على المطالب الأربعة المتعلقة بالتنسيق بين الحركات المغربية يمكن الرجوع إلى: مومن العمري، المرجع السابق، ص.173.

العربية، وصدر في هذا الشأن ثلاثة قرارات، ونفس العدد من القرارات خص موضوع تدويل القضية المغربية.

ناقشت الجلسة الثالثة لمؤتمر المغرب العربي، والتي انعقدت في 16 فبراير 1947، موضوعا حساسا وهاما ويتعلق بمشروع لجنة توحيد مكاتب الدعاية وتنسيق الأعمال وتوحيد نشاط مختلف المكاتب المغربية الموجودة في مصر. فنقرر تكوين مكتب المغرب العربي، وهو مكتب مشترك بين رابطة الدفاع عن مراكش والوفد الخليفي(المراكشي)، وحركة انتصار الحريات الديمقراطية الجزائرية، والحزب الحر الدستوري التونسي.¹¹⁶ ولا نريد التوسع في الحديث عن هذا المكتب في هذا المقام.

واختتم المؤتمر، بعد أسبوع من النقاش أي مساء يوم 22 فبراير 1947، في جلسة أستغلت أيضا في التعبير عن مواقف المؤتمرين تجاه عدد من القضايا الدولية وفي توجيه رسائل شكر لعدد من الشخصيات المهمة التي كانت وستكون سندا للقضية المغربية،¹¹⁷ من خلال الكلمة التي ألقاها أمين سر المؤتمر.

لقد شكل مؤتمر المغرب العربي أهم انجاز سياسي تتوصل إليه الحركات الوطنية المغربية، لأنه طرح مشروعا مشتركا لكيفية تحرير المغرب العربي، كآلية للتنسيق والعمل المشترك. وبقراءة مقرراته نجده قد أدان الاستعمار وألغاه وأحدث قطيعة معه بعدم التحاور معه، أي أنه دعا إلى أسلوب جديد وطرح متقدم في النضال. ويكفي أنه كان وراء ميلاد مكتب المغرب العربي. وعن أصل التسمية، لأن العادة كانت التسمية بالشمال الإفريقي، فيشير الشاذلي المكي¹¹⁸ إلى أنها ترجع إلى مارس 1946 عندما جاءت لجنة

¹¹⁶- كل المصادر والمراجع تجمع على الأطراف المكونة للمكتب، ومنها: علال الفاسي، المصدر السابق، ص.378. نوال المتزكي، المرجع السابق، ص.150. الطاهر عبد الله، المصدر السابق، ص.236. أمحمد مالكي، المرجع السابق، ص.453. شارل روبيير أجبرون، تاريخ الجزائر المعاصرة من انتفاضة 1871 إلى اندلاع حرب التحرير 1954، ترجمة جمال نابلي ومراجعة عياش سلمان، دار الأمة، الجزائر، 2008، ص.155.

¹¹⁷- للاطلاع على هذه المواقف يمكن مراجعة: مومن العمري، المرجع السابق، ص.176.
¹¹⁸- الشاذلي المكي (1918-1988): ولد بخنقة سيدي ناجي بولاية بسكرة، وبها حفظ القرآن الكريم. استقر بعائلته بولاية تبسة حيث عكف على العلم، ناضل في صفوف النجم في شبابه، التحق بالزيتونة. اعتقل خلال الحرب العالمية الثانية سنة 1940، وبعد إطلاق سراحه سافر إلى تونس ومنها إلى مصر. ومثل حركة انتصار الحريات الديمقراطية في الجامعة العربية، كان من أعضاء مكتب تحرير المغرب

التحقيق الانجليزية الأمريكية للبحث في قضية فلسطين، فيقول: "انتهزت الفرصة وقلت لعزام باشا: لماذا لا تسمع اللجنة ممثلي المغرب العربي، فأعجبته التسمية وقال من المحمود من أبناء المغرب العربي؟ فقلت: عمر الغويلي عن طرابلس، بورقيبة عن تونس، الشاذلي المكي عن الجزائر، أحمد بالمليح عن مراكش، فضمني إلى صدره، وقال: أكرم به من اقتراح ومن تسمية."¹¹⁹ إلا أننا نجد أن الشيخ محمد السعيد الزاهري هو الآخر يدعي الأسبقية في استعمال أو ابتكار مصطلح المغرب العربي خلال العشرينيات من القرن العشرين.¹²⁰ ويظهر استعماله للمصطلح في عنوان إحدى مقالاته في جريدة المغرب العربي، العدد 35 ليوم 26 نوفمبر 1948، كان عنوانها: "نحن أمة واحدة في هذا المغرب العربي".

تمثل تجربة مكتب المغرب العربي بالقاهرة بداية مهمة ورائدة في ميدان النضال الوطني المغربي المشترك، لكن التساؤل الذي يفرض نفسه عند دراسة هذه التجربة هو: هل أن قرار تأسيس مكتب المغرب العربي كان تطورا لما كان المغاربة يؤمنون به من قومية مغربية فحسب؟ أم أن الذي حسم الأمر هو الظروف التي أعقبت الحرب العالمية الثانية، وخاصة رغبة الأمير عبد الكريم الخطابي في الاستقرار بفرنسا بعد الطلب الذي قدمه إلى الحكومة الفرنسية في هذا الشأن سنة 1946؟ وهو ما سوف تجيب عنه تطورات النضال المغربي المشترك، الذي سوف ينطلق بتأسيس لجنة تحرير المغرب العربي...

شرع ممثلو الحركات الوطنية الاستقلالية المغربية في تنفيذ أهم قرار صدر عن المؤتمر المتعلق بإنشاء مكتب المغرب العربي، الذي اشتمل على ثلاثة أقسام: القسم المراكشي ويضم حزب الاستقلال وحزب الإصلاح المغربيين، القسم التونسي وضم الحزب الحر الدستوري الجديد، القسم المغربي وضم هو الآخر حزب الشعب الجزائري. وبناء على شهادة عبد السلام الهاشمي الطود، فإن عبد المجيد بن جلون وعبد الكريم

العربي ولجنة التحرير، ومثل مصالي في مؤتمر باندونغ بأندونيسيا سنة 1955. واشتغل بالتعليم بعد الاستقلال. توفي يوم 2 سبتمبر 1988.

¹¹⁹- عبد الرحمن بن إبراهيم بن العقون، المصدر السابق، ص: 61-62.

¹²⁰- أحمد بلعجال، الخطاب الإصلاحي عند الشيخ محمد السعيد الزاهري، ماجستير في التاريخ، غير منشورة، جامعة منتوري قسنطينة، 2005-2006، ص: 189.

غلاب الشابان المغربيان والتونسي رشيد إدريس هم من كانوا وراء عملية تأسيس المكتب.¹²¹ أما بالنسبة للمساهمة الجزائرية، فقد ذكر عبد الحميد مهري في شهادته،¹²² أن الشاذلي المكي ومحمد خيضر كانا ممثلين للجزائر في عملية التأسيس، ثم فيما بعد أن الفضل في تأسيس مكتب المغرب العربي بالقاهرة يعود لجهود الدكتور لمين دباغين وعبد الله فيلالي اللذين غادرا الجزائر في سرية تامة عقب أحداث 8 ماي 1945 إلى تونس والتحق بهما الشاذلي المكي لمعرفة وجهة نظر الحركات السياسية التونسية من أجل توحيد خطة عمل في المغرب العربي.¹²³ وذكر الشاذلي المكي أنه عُقد اجتماع في شهر جوان 1945 ببيت الشاذلي بن القاضي، شيخ الزيتونة، حضره ممثلون عن الحزب الدستوري القديم والجديد إلى جانب وفد حزب الشعب الجزائري، وانتهى الاجتماع باتفاقية لوحدة النضال في المغرب العربي، ذهب بها دباغين إلى المغرب الأقصى حيث التقى بالمهدي بن بركة وقادة حزب الاستقلال الذين قبلوا بها ووقعوا عليها.¹²⁴ رغم أن نظرة المغاربة إلى الجزائر لم تكن تخلُ من بعض الاستعلاء لأنهم كانوا يعتقدون أنها بعد ما تكون عن الاستقلال، فهي، حسب قولهم، تُعتبر مقاطعة إدارية فرنسية، بينما المغرب أكثر جدارة بما أن فرنسا تعترف بالأسرة الملكية.

وجاء تصريح عبد الحميد مهري بعد أن كان شائعا في أدبيات الحركة الوطنية، أن تأسيس المكتب كان بفضل جهود الوفد الخارجي لجبهة التحرير الوطني. وأوضح مهري، خلال ندوة نظمت بمناسبة الذكرى الثامنة لرحيل الدكتور لمين دباغين، أن الحركة

¹²¹ - شهادة عبد السلام الهاشمي الطود، جذور التنسيق، شهادة مؤسس، جيش التحرير المغربي 1948-1955، المرجع السابق، ص.15.

¹²² - شهادة عبد الحميد مهري يوم 2009/10/05، نقلا عن: مومن العمري، المرجع السابق، ص.178.

¹²³ - بن يوسف بن خدة، جذور أول نوفمبر 1954، ترجمة مسعود حاج مسعود، ط2، دار الشاطبية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ص.151. وأيضا: محمد بلقاسم، وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا 1945-1975، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، غير منشورة، جامعة الجزائر، 2010-2011، ص:97-98.

¹²⁴ - شهادة الشاذلي المكي يوم 1985/08/21، نقلا عن محمد بلقاسم، المرجع السابق، ص.98. وأيضا: بن يوسف بن خدة، المصدر السابق، ص.152.

تم التوقيع على الوثيقة النهائية للمحادثات من طرف: لامين دباغين عن حزب الشعب الجزائري، منجي سليم وعلال بلهوان عن الحزب الدستوري الجديد، محمد بن ناصر عن حزب الاستقلال.

الوطنية الجزائرية اتجهت مشرقا للبحث عن الدعم العربي والإسلامي، بعد أن غادر دباغين الجزائر متخفيا في لباس جندي فرنسي، فتوجه إلى القاهرة رفقة عبد الله فيلاي.

ويذكر أحمد بشيري أن مكتب المغرب العربي تكون من: الحبيب بورقيبة والطيب سليم من تونس، علال الفاسي ومحمد بن عبدون من المغرب، محمد خيضر والشاذلي المكي من الجزائر، أحمد السويعي وبشير السعداوي وطاهر الزاوي وعمر الغويلي والفيتوري السويحلي من ليبيا.¹²⁵ ويختلف مع كثير من المصادر والمراجع حول تشكيلة المكتب من حيث الأسماء الممثلة للأقطار من جهة، والحديث عن الحضور الليبي من جهة أخرى. وإن كان الاختلاف الأول مبرره التطور الزمني وتداول الأفراد على تمثيل بلدانهم، فإن الاختلاف الثاني لا نجد ما يبرره.

والمهم أن تركيبته كانت جد متنوعة، ضمت المحامين، الأطباء، الصحفيين... والذين اختلفت توجهاتهم وآفاقهم السياسية، إلا أنهم كانوا متحدين حول مبدأ الكفاح ضد الاستعمار.

تَشكَل الهيكل الإداري للمكتب من مدير عام منتخب من قبل ممثلي الأحزاب المؤسسة، يشرف على التسيير الإداري والسياسي. ويعد محمد أحمد بن عبود أول من تولى رئاسة مكتب المغرب العربي إلى غاية وفاته في 15 ديسمبر 1949، حيث خلفه عبد المجيد بن جلون من 1950 إلى 1955.¹²⁶ وله أيضا لجان فنية، وكان المكتب وراء صدور عدة نشريات تهتم بالشؤون المغاربية وتفصح ممارسات الاستعمار، وتُعرف بحركات النضال في الأقطار الثلاثة، وتُطلع شعوب العالم العربي بأوضاع هذه الدول من مجاعات ومذابح ومأس.¹²⁷ وقد نشر كتبا خاصة بكل قطر على حدى، وأوجد مكتبة تضم مؤلفات ونشرات خاصة بمنطقة المغرب العربي. وامتلك المكتب فروعاً في بعض العواصم

¹²⁵- أحمد بشيري، الثورة الجزائرية والجامعة العربية، ط 2، منشورات تالة، الجزائر، 2009، ص.54. وأيضا: خير الدين شترة، المرجع السابق، ص.616.

¹²⁶- جلييلة مؤدب، ثلاث رموز فكرية سياسية مغاربية: الحبيب ثامر، علي الحمامي، محمد أحمد بن عبود، ماجستير في الحضارة العربية المعاصرة، غير منشورة، جامعة تونس، 2005-2006، ص.111.

¹²⁷- كالمجاعة التي عرفتها تونس عامي 1947-1948، ومذبحة الدار البيضاء في أبريل 1947، ومأساة منصف باي تونس المنفي وغيرها من الأحداث.

كدمشق وبيروت وبرلين ونيويورك. يعتبرها أحمد مالكي عواصم ساهمت في التجربة حيث يقول: "...هي تجربة لم تتكون عناصرها بمصر، حيث مقر المكتب، وحسب، بل تراكمت بأكثر من عاصمة عربية (دمشق، بيروت) وأجنبية (برلين، نيويورك)..."¹²⁸

أما عن نشاطات المكتب وتوجهاته فلا يمكن فصلها عن ما أقره مؤتمر المغرب العربي، فلقد عمل وفق منظور قرارات المؤتمر وخاصة تداول فكرة الوحدة على مستوى المغرب العربي واعتبارها الإطار المستقبلي لشعوب المنطقة، والعمل على تحرير بلاد المغاربة والقضاء على الاستعمار. وأخرج القضية المغاربية من بعدها القطري إلى البعد الدولي بصفة عامة والبعد العربي بصفة خاصة، من خلال إرسال الوفود إلى البلدان المختلفة، والبرقيات إلى هيئة الأمم المتحدة.

شكل مكتب المغرب العربي بالقاهرة سفارة لثلاث دول (الجزائر-تونس-المغرب) وقبلة لكل المغاربة المهتمين بشؤون القضية المغاربية، بعد أن أصبح مقرا لاجتماع قادة وزعماء الحركات الوطنية المغاربية ووجهة أولى خلال زيارتهم لمصر حيث كان المكتب وراء بعث وفد للاتصال بالأمر عبد الكريم الخطابي في 31 ماي 1947، عند تواجد سفينته بالسويس ومطالبة السلطات المصرية باستضافته، وبذلك كان أهم حدث عرفه مكتب المغرب العربي، وفي هذا الصدد يقول حسين آيت أحمد: "...عبد الكريم الذي أعاد بملحمته الأسطورية الصلة بالسلسلة العريقة للمقاومات المغاربية، تلك المقاومات التي تشكل ربما مفتاح المستقبل القريب."¹²⁹ وعرف المكتب تحولا نوعيا في تنظيمه وعمله بعد ذلك، وتعزز سنة 1952 بقدم شباب جزائريين من أمثال أحمد بن بله وحسين آيت أحمد.¹³⁰

لقد شكّل تأسيس مكتب المغرب العربي نقلة نوعية في مسار نضال الحركات الوطنية المغاربية. وأولى ثمراته أن أعطى بعدا وحدويا للنضال المغربي في مواجهة الحركة الاستعمارية. أما على مستوى النشاط فقد توحد نضال المغاربة بعدما كان محدود

¹²⁸ - أحمد مالكي، المرجع السابق، ص.450.

¹²⁹ - حسن آيت أحمد، روح الاستقلال مذكرات مكافح 1942-1952، ترجمة سعيد جعفر، منشورات البرزخ، 2002، ص.234.

¹³⁰ - شهادة عبد السلام الهاشمي الطود، المرجع السابق، ص.152.

الرقعة الجغرافية وضيق الأفق. ورغم إمكانيات مكتب المغرب العربي المتواضعة والخلافات وحتى تشكيك البعض في قدرته على تنفيذ أهدافه، لا بدّ من الإقرار بأنه تمكن من تحسيس الرأي العام العربي-الإسلامي والمغربي ونشر الوعي.

وفي المقابل تبين هذه التجربة أن تأسيس المكتب لم يكن مبنيا على الاختلاف القطري أو المغربي أو الحزبي بقدر ما بني على مسألة الهوية.¹³¹ خاصة عندما توضع التجربة على محك الممارسة (ممارسة المكتب لنشاطاته)، فعندها يتبين أن الرؤية الفكرية لسانة المغرب العربي (أعضاء المكتب ومؤسسيه) هي التي كانت توجه المكتب. وبذلك نخلص إلى أن النزعة القطرية ظلت ملازمة للتجربة المغربية، وقد أقر بذلك أحد من عايشوا الحدث وساهموا في بنائه، رشيد إدريس، بقوله: "وبعد مضي الزمن تبدو الصعوبات التي اعترضتنا طبيعية لأن نشاطنا كان صدى لنشاط حركاتنا في الداخل وهي لم تكن قادرة على الوحدة الكاملة."¹³²

نعم إن لتأسيس مكتب المغرب العربي أثر كبير في تعريب القضية المغربية وتدويلها ولكنه لم يوحد العلاقات الحزبية المغربية، وهذا ما يذهب إليه رشيد إدريس عندما يقول: "...إذا لم نوفق في بعث حركة موحدة فقد نجحنا على الأقل في ضمان استمرار الدعاية الوطنية في الخارج..."¹³³

131- جلييلة المؤدب، المرجع السابق، ص.110.

132- أمحمد مالكي، المرجع السابق، ص.456.

133- نوال المتزكي، المرجع السابق، ص.153.

لقد ظلت الحركات الوطنية المغاربية تتطور في أشكال التنسيق والنضال المشترك، حتى أدى ذلك إلى تكوين مكتب المغرب العربي، والذي يعكس رغبة أبناء المغرب العربي في التعاون على تحرير أوطانهم. لكن لجوء الأمير عبد الكريم الخطابي إلى مصر واستقراره بها،¹³⁴ زاد في آمال زعماء ومناضلي الحركات الوطنية المغاربية في إنماء

صورة لبعض أعضاء مكتب تحرير المغرب العربي بالقاهرة يتوسطهم الأمير



محمد بن عبد الكريم الخطابي.

المكتب وتوسيع أعماله ومهامه، بعد الدعوة الصريحة التي وجهها الأمير عبد الكريم الخطابي إلى الحركات المغاربية من أجل توحيد صفوفهم، وكان ذلك تجاوبا مع الطرح الجزائري في مواجهة الاستعمار بموقف واحد لتحقيق الاستقلال. وتُرجمت الدعوة

¹³⁴- نزل الأمير عبد الكريم الخطابي بمصر يوم 1974/05/31 حيث كان منفيا بجزيرة لارينيون أثناء إعادته إلى مرسيليا (فرنسا) على متن باخرة أسترالية مستأجرة من قبل فرنسا بقيادة ضابط يوناني، توقفت الباخرة بميناء بورسعيد بمصر، وأثناء لقاء الأمير ببعض زعماء الحركة الوطنية المغاربية عبر عن رغبته في البقاء في مصر فاستجاب الملك فاروق لرغبته ومنحه اللجوء السياسي، يمكن مراجعة: عبد الرحمن بن إبراهيم العقون، المصدر السابق، ص:58-59. وأيضا: أحمد بشيري، المرجع السابق، ص:54-55.

على أرض الواقع في اجتماع 9 ديسمبر 1947، وكان تأسيس لجنة تحرير المغرب العربي تحت رئاسته.¹³⁵ وتمت المصادقة على قانونها الأساسي، وتكون مكتبها من الأسماء التالية: عبد الكريم الخطابي رئيساً، أخوه محمد بن عبد الكريم الخطابي وكيلاً للرئيس، الحبيب بورقيبة أميناً عاماً، أحمد بن عبود أميناً للصندوق.¹³⁶

وكان الإعلان الرسمي عن إنشاء اللجنة يوم 5 جانفي 1948 في اجتماع ضم أغلب الأحزاب المغربية: الحزب الحر الدستور القديم والجديد التونسيين، حركة انتصار الحريات الديمقراطية (حزب الشعب الجزائري)، وعن المغرب: حزب الاستقلال، حزب الإصلاح الوطني، حزب الشورى والاستقلال، حزب الوحدة. وتم توزيع وثيقة التحرير التي أعدها الأمير عبد الكريم الخطابي،¹³⁷ والتي حددت فيها الأهداف من تكوين لجنة تحرير المغرب العربي. وقد ترأس محمد خيضر الوفد الجزائري في هذه اللجنة، يتضح ذلك من خلال البيانات التي كان يصدرها الوفد الجزائري.¹³⁸

ويصف أحد الجزائريين المنخرطين في اللجنة الجو السائد في القاهرة قائلاً: "الآن أتعامل مع مكتب ولجنة تحرير إفريقيا الشمالية... هناك أشخاص مهمين: محمد خيضر، أكبر المقاومين الجزائريين، علال الفاسي زعيم الوطنية المغربية، آيت أحمد الرجل القبائلي الحيوي، يزيد المثقف الجزائري، إبراهيم طوبال اليد اليمنى للزعيم التونسي صالح بن يوسف، التقيت عدة شخصيات صدر في حقهم حكم بالإعدام، وملاحقين من

¹³⁵ - عبد الحميد المرنيسي، الحركة الوطنية المغربية من خلال شخصية الأستاذ علال الفاسي، تقديم عبد الكريم غلاب، مطبعة الرسالة، الرباط، 1978، ص.120.

¹³⁶ - نشير إلى أن منصب الرئيس والوكيل كان التعيين بصفة دائمة، بينما الأمين العام وأمين الصندوق لمدة ثلاثة أشهر.

¹³⁷ - للاطلاع على محتوى هذه الوثيقة يمكن الرجوع إلى: عبد الرحمن بن إبراهيم العقون، المصدر السابق، ص: 55- 57 وأيضاً: Claude Collot, op.cit, p: 265 -267.

¹³⁸ - هناك نسختين من بيانين أصدرهما الوفد (القسم) الجزائري بلجنة التحرير المغرب تحمل توقيع محمد خيضر، الأول في شكل برقية موجهة إلى اليزيدي سكرتير حزب الاستقلال المغربي، والثاني في شكل بيان إلى الرأي العام حول الادعاءات الفرنسية الكاذبة بتاريخ 1955/09/08 موجودة في:

Communique N°1 de l'armée de la libération du Maghreb arabe, Commandement civil et militaire des Aurès-Nemenetchas, CLE du commandement, Batna, Synthèse d'étude des renseignements recueillis, et documents récupérés après la reddition du chef rebelle KERBADOU Ali Ben Mekki, carton N° 81F14, A.O.M, AIX- EN-Provence.

طرف الشرطة الفرنسية، أفضل العناصر المغربية، جاؤوا مشيا على الأقدام عبر الصحراء ورغم آلاف الصعاب، لا يطلبون سوى الذهاب للقتال.¹³⁹

قام الخطابى بدور هام في تنظيم حركة المقاومة المغربية حيث جمع زعماء الأحزاب وممثليهم يوم 10 مارس 1951 وتبنوا ميثاقا قوميا يقرون فيه بعدم الانخراط في الاتحاد الفرنسي، وعدم قبول سياسة المراحل، والتعهد بعدم التفاوض مع المستعمر إلا بعد استقلال كل الأقطار، وهو ما يوضحه أحد بيانات لجنة تحرير المغرب العربي الذي عثرنا عليه في محفوظات الأرشيف الفرنسي لما وراء البحار بأكس بروفانس، الذي يوضح أن كل الجهود السياسية ومحاولات الوحدة السابقة التي بُذلت، قد فشلت بسبب إصرار الفرنسيين على سياستهم التقليدية لإدماج الجزائر العربية في العائلة الفرنسية وإدخال شقيقتها مراكش في الاتحاد الفرنسي المزعوم.¹⁴⁰

وقد عقدت لجنة تحرير المغرب العربي عددا من الاجتماعات خارج مقرها الكائن بـ32 شارع عبد الخالق ثروت بالقاهرة، إذ توضح بعض وثائق الأرشيف الفرنسي أن هناك اجتماعات قد انعقدت بمناطق مختلفة من الجزائر، حيث يشير تقرير للشرطة الفرنسية بوجدة عن عقد لجنة تحرير المغرب العربي اجتماعا حضره ممثلو المغرب، الجزائر، تونس في كل من: مستغانم يوم 19 مارس 1953، سيدي بلعباس يوم 20، الجزائر يوم 21، وذلك تبعا للاجتماعات التي انعقدت بطنجة أو تيطوان.¹⁴¹ وتركز التقارير الفرنسية على اجتماع سيدي بلعباس، وتقر بأنه عُقد بمنطقة رأس الماء (Bedeau) 90 كلم جنوب سيدي بلعباس، في ضيعة ملك المسمى نمير مختار، والمعروفة بمنطقة عين تاندمين. يوم 24 مارس 1953 بحضور ممثلين عن المغرب فقط. وقد أُرسِل

¹³⁹-Benjamin Stora, Algérie, Maroc, Histoire parallèles, destins croisés, Maison neuviset larage, Paris, 2002, p.42.

¹⁴⁰- بيان من لجنة تحرير المغرب العربي مؤرخ في 1955/10/04 بالقاهرة موجود في: Commandement civil et militaire des Aurès-Nemenetchas, carton N° 81F14, op.cit

¹⁴¹-Note de Renseignements, sureté régionale d'Oujda, n°8798, Oujda le 18/03/1953, carton N°Oran 92 -568, A.O.M.

محضر هذا الاجتماع إلى القاهرة.¹⁴² ويؤكد تقرير آخر على عبور ممثلي حزب الاستقلال المغربي للحدود الجزائرية يوم 18 مارس 1953 من أجل لقاء ممثلي حزب الشعب الجزائري.

لكن النضال القطري الذي ظل مهيمنا على توجهات قادة الحركات الوطنية المغربية، وذلك التجاذب الموجود داخل الأحزاب المغربية في كل قطر، بين الالتزام بمكتب المغرب العربي ولجنته ومبدأ الاستقلال الجماعي من جهة، وبين الإيمان بالاستقلال القطري من جهة ثانية. زيادة على التطورات الداخلية التي كان يعيشها كل قطر، سوف تجعل تجربة لجنة تحرير المغرب العربي لن تعمر طويلا. خاصة مع شروع تونس في التفاوض مع فرنسا حول استقلالها والذي اعتبره الخطابي منافيا للالتزام المشتركة. وهو ما تؤكد نشاطات اللجنة في سنوات الخمسينيات عندما نجد أن أغلب اجتماعات التنسيق كانت تتم بين الطرف الجزائري والطرف المغربي فقط. ويشير الباحث معمر العايب عن الاختلافات الإيديولوجية، حين يقول: " حيث كان التباين الإيديولوجي لقيادات مكتب ولجنة تحرير المغرب العربي السبب المباشر في تعطيل العمل المغربي العسكري والسياسي المشترك ضد الاستعمار."¹⁴³

ويتواصل مع جبهة الاتحاد والعمل المغربية سنة 1952، وتعد الجبهة من المحطات المهمة في مسيرة النضال الوطني المغربي المشترك، بعد تجربة مكتب المغرب العربي ولجنة تحرير المغرب العربي.

ظهرت هذه المحاولة في 2 فيفري 1952 بمنطقة شانتي بباريس، أين حددت الإقامة الجبرية لزعيم حزب الشعب - حركة انتصار الحريات الديمقراطية، مصالي الحاج، وباقتراح من الوطنيين الجزائريين الذين بادروا بالتضامن مع الشعب التونسي، فتجاوب

¹⁴²-S.L.N.A, N° 206, 20/03/1953, Préfecture d'Oran activités nationalistes op.cit. Et: Activités nationalistes-A.S. d'une réunion du comite de libération de l'Afrique du Nord, S.L.N.A N° 285, 10/04/1953, Préfecture d'Oran, carton N°Oran 92 -568, A.O.M.

¹⁴³- معمر العايب، التباين الإيديولوجي لقيادات مكتب ولجنة تحرير المغرب العربي في القاهرة يرهن مشروع مستقبل وحدة المغرب العربي السياسية، دورية كان التاريخية الالكترونية، ع 16 جوان 2012، ص.73.

التونسيون والمغاربة مع المقترح الجزائري، وجرى اجتماع تنسيقي يوم 28 جانفي 1952، تم الاتفاق فيه على الكفاح المشترك والتضامن مع تونس وقادة الحركة الوطنية التونسية المعتقلين.¹⁴⁴ ثم اجتماع إنشاء الجبهة إعلان ميثاقها يوم 2 فيفري حيث حضر ممثلو الأحزاب الوطنية لشمال إفريقيا، فعن تونس، حزب الدستور الجديد وحزب الدستور القديم وعن الجزائر، حركة انتصار الحريات الديمقراطية وحزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري. وعن المغرب الأقصى، حزب الاستقلال، الحزب الشورى والاستقلال، الحزب الإصلاح الوطني، حزب الوحدة المغربية.¹⁴⁵ وقد سعى الشيخ البشير الإبراهيمي إلى عقد هذا الاجتماع وباركه بحضوره والشهادة على ميلاده، إضافة إلى الشيخين: محمد خير الدين والعباس بن الحسين وكلهم من جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.¹⁴⁶

وقد دعت الظروف الداخلية والخارجية الخطيرة التي عرفتھا منطقة الشمال الإفريقي، خاصة تفاقم واتساع وتعميم الوسائل القمعية الاستعمارية، رغم الفوارق القانونية الشكلية بين قطر وآخر. وتجاوبا مع رغبة عبد الرحمن عزام إلى تأليف جبهة مشتركة لمقاومة الاستعمار. وقررت تحرير الميثاق التالي: إن الأحزاب والمنظمات الوطنية الشمال الإفريقية:

1- تتعهد:

- أولا: بمتابعة وتوسيع الكفاح من أجل تحرير الشمال الإفريقي من كل نظام استعماري، ومن أجل دخول أوطانهم في إطار وثيقة الأمم المتحدة كدول ذات سيادة وديمقراطية.
- ثانيا: وبتنسيق عملهم لتحقيق أهدافهم على نطاق الشمال الإفريقي وفرنسا والعالم.
- ثالثا: وبالمناقشة دوريا للحالة في الشمال على ضوء الأحداث الداخلية والخارجية.
- 2- تقرر: تكوين لجنة الوحدة والعمل الشمال افريقية من الأحزاب المذكورة ومن كل منظمة أخرى مستعدة لتنفيذ هذا الميثاق.

144- خير الدين شترة، المرجع السابق، ص.388.

145- عبد الرحمان بن إبراهيم العقون، المصدر السابق، ص:228-229. وأيضا: مومن العمري، المرجع السابق، ص 194.

146- أسعد لهاللي، الشيخ محمد خير الدين وجهوده الإصلاحية في الجزائر 1902-1993، ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، غير منشورة، جامعة منتوري، قسنطينة، 2005-2006، ص.163.

محمد المكي الناصري	عن حزب الوحدة والاستقلال
محمد الوزاني	عن الحزب الديمقراطي المغربي للاستقلال
	عن الحزب الإصلاحية المغربي
أحمد العلوي	عن حزب الاستقلال
أحمد مزغنة	عن حركة انتصار الحريات الديمقراطية
فرحات عباس	عن حزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري
صالح فرحات	عن الحزب الدستوري الحر القديم
مصمودي. ¹⁴⁷	عن الحزب الدستوري الحر الجديد

بما أن الشيخ البشير الإبراهيمي هو من دعا إلى هذا الميثاق وشهد عليه، فقد كلف كل من الشيخين محمد خير الدين والعباس بن الحسين ومثلين عن الأحزاب المغربية بتسليم وثيقة الميثاق إلى السيد ترفيلي الكاتب العام لجمعية الأمم المتحدة، وقد سلمها في الأخير الشيخ محمد خير الدين بالنيابة عنهم جميعا.¹⁴⁸

لم تعرف هذه الجبهة أي نشاط سياسي أو غيره، رغم الآمال التي عقدها المغربية عليها لمواجهة النظام الاستعماري، ولم نجد ما يبهر جمود نشاطها، ولم نسمع عن لقاء ثان لها. لقد بقيت جبهة الاتحاد والعمل المغربية مجرد محطة نظرية من محطات النضال المغربي المشترك.

وفي نفس الوقت برزت المحطة الثالثة المتمثلة في الاتحاد الإسلامي للطلبة المغربية (UMEM) 1953، إذ شهدت الفترة التي أعلن فيها عن تأسيس جبهة الاتحاد والعمل المغربية، ميلاد تجمع مغربي آخر لعله شبيهه بسابقه من حيث الاستمرارية

¹⁴⁷- عبد الرحمان بن إبراهيم العقون، المصدر السابق، ص: 165- 196. وأيضا: محمد خير الدين، مذكرات، ج 2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1980، ص. 51. وللاطلاع على خلاصة من أعمال وفد جمعية العلماء المسلمين يمكن مراجعة جريدة البصائر، ع 184 ليوم 10/03/1952.
¹⁴⁸- محمد خير الدين، المصدر السابق.

والنشاط، ويختلف عنه لأن دعاته هم من الطلبة بالدرجة الأولى، رغم وجود الميولات السياسية، ونقصد به الاتحاد الإسلامي للطلبة المغاربة.

لم تكن فكرة الاتحاد وليدة الخمسينيات تحديداً، بل تعود إلى ما قبل الحرب العالمية الثانية حين كانت مجرد أفكار وإرهاصات،¹⁴⁹ وأصبح ضرورة لا بدّ من تجسيدها على أرض الواقع، بعد الاحتجاجات والإضرابات عن الدروس وعن الطعام في 23 مارس 1952 بباريس تضامناً مع الشعب التونسي. وبالإضافة إلى ذلك فإن المؤتمرات السنوية لجمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا بفرنسا كانت تدعو إلى إيجاد هيكل أو تنظيم يجمع كلّ الطلبة المغاربة (شمال إفريقيا) سواء الذين يدرسون باللغة الفرنسية في جامعة الجزائر وجامعات فرنسا والجامعات الأوروبية أو الذين يدرسون باللغة العربية في جامع الزيتونة بتونس وجامع القرويين بالمغرب والآخرين بالشرق العربي. المهم أن يجمع كلّ المدن الجامعية التي بها طلبة مغاربة حتى يكون الضغط كبيراً في حالة الاحتجاج.

وفي اجتماع جمعية الطلبة المسلمين المغاربة بفرنسا الذي انعقد بتونس في سبتمبر 1950 تقرّر وضع أمانة مؤقتة تتكفل بتحضير المؤتمر التأسيسي للاتحاد الإسلامي للطلبة المغاربة الذي يضمّ ثلاث فدراليات : تونسية، جزائرية، مغربية.¹⁵⁰ ولكن أحداث تونس لسنة 1952 كانت حائلاً لانعقاد المؤتمر التأسيسي، وهذا ما سوف يجعل ميلاده بالجزائر. لعلّ سبب ذلك يرجع إلى تلك اللجنة الطلابية التي يقول عنها عبد الرحمن كيوان أنّها مكنته من تتبّع نشاطات المناضلين من الطلبة الجامعيين والثانويين في كلّ من الجزائر، فرنسا، تونس، المغرب وقد ضمّت كلا من : بلعيد عبد السلام، لامين خان، بن محمود، أمير وآخرين.¹⁵¹

ونلاحظ أن كلا من اللجنة والاتحاد يضم جزائريين فقط مما سيولد انعكاسات عند تأسيس الاتحاد الإسلامي للطلبة المغاربة لاحقاً، تلك اللجنة الطلابية الأنفة الذكر ستجعل هذا الاتحاد يتأسس بالجزائر، حيث عقد اجتماعاً برعاية حركة انتصار الحريّات

¹⁴⁹-Maghreb- étudiant, N° 01, Avril 1955.

¹⁵⁰-Guy Pervillé, les étudiants Algériens de l'université Française (1880-1962), préface de Charles - Robert Agéron, éditions CNRS, Paris 1984, p.112

¹⁵¹-Abderrahmane Kiouane, moments du mouvement national (textes et positions), éditions Dahlab, Alger 1997, p.145.

الديمقراطية (MTLD) يوم 23 جويلية 1952 وقد جمع هذا اللقاء مسؤولي الطلبة الجامعيين والثانويين الجزائريين،¹⁵² الذين كانت لهم علاقة بحركة الانتصار، وبفضلهم تمكنت هذه الحركة من تمرير فكرة إيجاد هذا التنظيم الطلابي الجديد الموحد،¹⁵³ الممثلين في كل من:

- محمد أمير رئيس جمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا بفرنسا (AEMNAF) شعبة باريس.
- معيزة الطاهر رئيس فرع جمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا بفرنسا (AEMNAF) شعبة تولوز.
- بلعيد عبد السلام رئيس جمعية الطلبة المسلمين لإفريقيا الشمالية (AEMAN).
- روزيق قاسم رئيس جمعية الطلبة الجزائريين بالزيتونة- تونس.
- لطرش محمّد ممثل جمعية الطلبة الجزائريين بالقرويين- المغرب.
- قايد الطاهر عن مدرسة الجزائر وضيف عبد الرّحمان عن ثانوية قسنطينة يمثلان التلاميذ المسلمين لثانويات ومدارس الجزائر.¹⁵⁴

لكن محمّد حربي في كتابه حياة واقفة،¹⁵⁵ يضيف على ما ذكر آنفاً ممثلين عن جامع الأزهر بالقاهرة دون ذكر أسمائهما. وقد ترأس عبد الحميد مهري الاجتماع وهو عضو اللجنة المركزية للحركة انتصار الحريات الديمقراطية، وافتتح اللقاء عبد الرّحمان كيوان، ويبدو أنّ جدول الأعمال لم يكن واضحاً، وما هي أهم الاقتراحات التي سوف تُطرحُ على الممثلين. ومما يدلّ على ذلك هو ظهور اقتراحين: الأول جاء من محمّد أمير وينادي باتحاد إسلامي للطلبة المغاربة والثاني ورد من عبد المالك بن حبيلس الذي يدعو إلى اتحاد وطني للطلبة الجزائريين.¹⁵⁶

ونلاحظ أنّ أمير دعا إلى تكوين اتحاد إسلامي مغربي رغم أن الحضور لم يكن يشمل سوى الطلبة الجزائريين، وحتى دعوته تزامنت بتوجّه التونسيين نحو اتحادات قطرية أي نحو تأسيس الاتحاد العام للطلبة التونسيين، وقبل انعقاد هذا الاجتماع تكوّنت

¹⁵²- لخضر عواريب، المرجع السابق، ص.146.

¹⁵³-Mohammed Harbi, op.cit, p.104.

¹⁵⁴-Rapport sur la création de l'union musulmane des étudiants maghrébine (U.M.E.M), service des liaisons nord Africaines, N°2036, carton N° 6988I22, A.W.O. ET: Oran républicain, 6 Août 1952.

¹⁵⁵-Mohammed Harbi, op.cit, p.104.

¹⁵⁶- Mohammed Harbi, op.cit.

لجنة لهذه الغاية. ويتضح أنّ محمّد حربي كان معارضاً لهذا الاقتراح بحجّة ضعف مكانة الطلبة الجزائريين في الإطار المغربي ولربّما لتسميته بالاتحاد الإسلامي لكونه أيضاً ممّن عارضوا خفية تأسيس الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين فيما بعد، وحسب شهادة الدكتور مولود بلهوان في قوله: "إنّ حربي لم يكن صريحاً فيما كتب حول هذا الموضوع بالذات (الجدل الحادّ حول لفظة المسلمين)، فحربي التزم الصمت طوال فترة التحضير للمؤتمر، فاعتبرناه لذلك من أنصار "الميم" لكن ما لبث أن كشف عن نواياه بالعمل في الخفاء ضدّ الميم".¹⁵⁷ والمهمّ هنا لماذا أقتراح اتحاداً مغاربيّاً؟ ولم يُكتفِ باتحاد قطري (جزائري)؟. أمّا الاقتراح الثاني فلم يحدّد الانتماء الإسلامي أي يمكن للطلبة المسيحيين، اليهود أو الشيوعيين من الالتحاق به خاصّة وأنّ الاجتماع برعاية حركة انتصار الحريات الديمقراطية (MTLD).

ولم يعبأ محمّد أمير بوجهة نظر محمّد حربي حول إنشاء اتحاد جزائري لا يحمل الصبغة المغربية الإسلامية،¹⁵⁸ بعد أن تأكد من أنّ الاتحاد في طريق الإنشاء، ولاقت فكرته قبولا من كلّ التنظيمات الطلابية، كممثلي الجامعات الإسلامية (الزيتونة والقرويين) وبدعم من لامين خان أي طلبة جامعة الجزائر والمدارس والثانويات الممثلة من قبل الطاهر قايد بحيث لم يكن هناك انتخاب حول الاقتراحين.

وقد تلقّت السّلطات الفرنسية أخبار هذا الاتحاد الجديد عن طريق الصحافة المحلية في الجزائر، ونلمح ذلك من تقرير مصلحة الاتصال شمال إفريقيا (SLNA) والذي بيّن حضور كلّ ممثلي الطلبة الجزائريين وعدم وجود القانون الداخلي (Statut) في حين أنّ اتجاهه وطني.¹⁵⁹

وتُجمع المصادر، أنّ هذا الاتحاد ظلّ مجرد مشروع على الأوراق أو رسالة لم تلق أيّ صدى أو قبول. حيث كان الهدف من الاتحاد الإسلامي للطلبة المغاربة هو إيجاد إطار

¹⁵⁷- شهادة الدكتور مولود بلهوان في: محمد عباس، نداء الحق (شهادات تاريخية)، دار هومة، الجزائر 2001، ص.180.

¹⁵⁸- Mohammed Harbi, op.cit, p.105.

¹⁵⁹-Rapport sur la création de l'union musulmane des étudiants maghrébine, op.cit.

ثان بعد جمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا بفرنسا، لكنّه يجمع كل الطلبة في مختلف المناطق: في شمال إفريقيا وفرنسا وأوروبا والمشرق العربي، وبالتالي يكون له وزن كبير في حالة الاحتجاج ومن جهة ثانية كان التونسيون على أبواب تكوين الاتحاد العام للطلبة التونسيين الذي ظهر سنة 1953، وكان النقاش دائراً حول ذلك منذ سنة 1952، وأنّ المراكشيين (طلبة المغرب الأقصى) سوف يسلكون نفس الطريق، لكن هذا الاتحاد سيكون إطاراً ثانياً للنضال والمقاومة في حالة حلّ الاتحادات القطرية من طرف السلطات الفرنسية. إلا أنّ هذا الاتحاد لم يجد تجاوباً من الطلبة التونسيين ولا المغاربة، وبالتالي كما قلنا سابقاً كان مجرد مشروع، ومن جهة ثالثة، لا يمثل هذا الاتحاد الإطار المغربي، حيث لم يشارك ممثلو تونس والمغرب في نشأته، والموقعين على شهادة ميلاده كلهم جزائريون.¹⁶⁰

وختاماً يمكن القول من دون تردد أن مفهوم الاندماج المغربي قد نشأ وترعرع خارج البلدان المكونة للمغرب العربي بالدرجة الأولى. وظهرت التسمية خلال الأربعينات من القرن الماضي، والتسمية في حد ذاتها، بما تكتنز من مضامين حضارية تمثل محاولة للقطع مع الوصف الجغرافي أي "بلدان شمال إفريقيا" التي كانت الدوائر الاستعمارية تحرص على تكريسها، وهو ما وجدناه في الأرشيف الفرنسي حينما تسمى لجنة تحرير المغرب العربي بلجنة تحرير إفريقيا الشمالية، والهدف من ذلك هو نزع الخصوصيات الحضارية المشتركة لأبناء المنطقة مع المشرق العربي.

وبالتالي نستنتج مما سبق، أن زعماء الحركات الوطنية المغربية، قد نجحوا في تحقيق أحد الأهداف التي كانت تصبو إليها العناصر الثورية في الأقطار الثلاثة إلى حد ما. ليأتي يوم 20 أوت 1953 ويزيد من تلاحم الحركات الوطنية المغربية عامة وتقارب الجزائريين والمغاربة خاصة، فقد اهتز واحتج الشعب الجزائري للمؤامرة التي تعرض لها ملك المغرب، محمد الخامس، والتي أدت إلى خلعها.¹⁶¹ ويبدأ التنسيق بين عناصر من

¹⁶⁰-Algérie libre, N° 52, 23 Août 1952, Et: Oran républicain, 6 Août 1952.

¹⁶¹- محمد بن سعيد آيت إيدير، بداية الوعي بضرورة الكفاح المسلح، جيش التحرير المغربي 1948-1955، المرجع السابق، ص.45.

اللجنة الثورية للوحدة والعمل في الجزائر مثل بوضياف وبن مهدي ورجالات المقاومة المغربية كعبد الله الصنهاجي وعباس لمساعد، وهو ما سنتطرق إليه عند اندلاع الثورة الجزائرية في الفاتح من نوفمبر 1954.

البعد الوحدوي واندلاع الثورة الجزائرية:

إن مشروع توحيد الكفاح المسلح بدأ منذ سنة 1945، وقد آمن به الجزائريون مباشرة بعد مظاهرات 8 ماي 1945، وضم المشروع مساران كبيران متوازيان، المسار الجزائري وبدأ مع حزب الشعب وحركة انتصار الحريات الديمقراطية والمنظمة الخاصة، أما المسار الثاني، فأطلق عليه اسم الكفاح المغربي وانطلق مع مشروع عبد الكريم الخطابي، فقد كان الخطابي هذا الأخير، يؤمن بالمقاومة المسلحة الشاملة، ويعادي بذلك قادة الأحزاب السياسية الراضين مبدئياً العنف التحرري (العمل المسلح) مثل الحزب الدستوري الجديد في شقه البورقيبي وحركة الانتصار- حزب الشعب الجزائري في شقه المصالي وحزب الاستقلال في شقه الفاسي.¹⁶² ولذلك عمد إلى تأسيس لجنة تحرير المغرب العربي. كما عمل عبد الكريم الخطابي، من وراء تكوين هذه اللجنة، على تدريب الإطارات والدعوة إلى تأسيس جيش تحرير واحد من تونس إلى الرباط.¹⁶³

لقد كان عمل قادة الحركات الوطنية المغربية يسير وفق استراتيجية مكتب ولجنة تحرير المغرب العربي، التي تهدف إلى القيام بثورة شاملة تعم كل أقطار المغرب العربي الثلاثة. وتميز العمل المشترك بين أقطار المغرب العربي عامة، وبين الجزائريين والمغاربة خاصة، قبل ثورة التحرير الجزائرية، تميز بدرجة عالية من التفاهم والانسجام والتنسيق، لأنه عمل ارتكز على وحدة الشعبين في الثقافة واللغة والدين والمصير التاريخي المشترك، فرضته أمور كثيرة في مقدمتها الجغرافيا السياسية.

وسيدخل هذا النضال عهداً جديداً مع بداية عقد الخمسينيات من القرن العشرين وخصوصاً مع بداية تفعيل مبادئ الكفاح المشترك، فكانت تونس سباقة إلى المقاومة المسلحة سنة

¹⁶² - جلييلة مؤدب، المرجع السابق، ص.42. وأيضاً: منور مروش، المناضلون المغاربة في القاهرة والكفاح المسلح، أعمال مؤسسة بوضياف، المرجع السابق، ص.157.

¹⁶³ - أحمد بشيري، المرجع السابق، ص.56.

1952 وتبعها المغرب الأقصى سنة 1953، ثم اندلعت الثورة الجزائرية في الفاتح من نوفمبر 1954. حيث أصبحنا نعيش تحولا من النضال السياسي المشترك نحو ما يعرف بالكفاح المسلح المشترك.

3- تأسيس جيش تحرير المغرب العربي 1955:

تعود أسس تكوين جيش شعبي لتحرير أقطار المغرب العربي، إلى ميثاق لجنة تحرير المغرب العربي، التي أنشأها الأمير عبد الكريم الخطابي في القاهرة في جانفي 1948، بمشاركة الأحزاب المغاربية. وقد نصت أهداف الميثاق السبعة على ضرورة الكفاح من أجل استقلال الأقطار المغاربية كافة، وحذرت من المفاوضات قبل الاستقلال، كما أكدت في الأخير على أن حصول قطر من أقطار المغرب العربي على استقلاله التام، لا يسقط عن اللجنة واجبها في مواصلة الكفاح لتحرير البقية.

وتنفيذا لبنود هذا الميثاق، عمل الخطابي على إعداد آليات هذا الجيش لتفجير العمل المسلح في الوقت المناسب. غير أن بعض المصادر المغربية تشير إلى أن فكرة جيش التحرير تعود إلى محمد الزرقطوني أحد قادة المقاومة المغربية الذي استشهد قبل أن يتحقق على أرض الواقع.¹⁶⁴

ولعله من المفيد الإشارة إلى أن نواة جيش التحرير تكونت من العناصر التالية: المتطوعون المغاربة في حرب فلسطين، المجندون في الجيش الفرنسي للقتال في الهند الصينية، الطلبة المغاربة في المدارس والمعاهد العليا في الشرق العربي والحجاج المغاربة.

أدى اندلاع الثورة الجزائرية إلى زيادة الاحتكاك بين الثوار المغاربة، خاصة على الحدود، مما ساهم في توحيد نظرة السياسيين مع العناصر الثورية. فكيف تمكن الطرفان الجزائري والمغربي من توحيد حركة المقاومة في كلتا المنطقتين في جيش واحد سمي جيش تحرير المغرب العربي؟ علما أن مسألة توحيد الكفاح المسلح في المغرب العربي لم

¹⁶⁴- عمار بن سلطان وآخرون، الدعم العربي للثورة الجزائرية، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، طبعة خاصة وزارة المجاهدين، 2007، ص.92.

تلق قبولا من كل الأطراف بعد جولة الضابطين المغربيين، بسبب التردد الذي كان موجودا لدى التونسيين والمغاربة. وهل فعلا كانت له نشاطات في الميدان العسكري؟ وما هو مصيره؟

أ- ميلاد جيش تحرير المغرب العربي:

اجتمع بن بلة مع مجموعة الستة¹⁶⁵ يوم 10 أكتوبر 1954 بمدينة بيرن السويسرية من أجل تحديد طبيعة المنظمة التي سوف تفجر الثورة باسمها بدل اللجنة الثورية للوحدة والعمل (CRUA)، وخلص في النهاية إلى تسمية: جبهة التحرير الوطني أين اختتم اللقاء بتحديد موعد انطلاقها، والتأكيد على ضرورة تنسيق الجهود مع المناضلين المغاربة، لأجل تشتيت قوات الاستعمار الفرنسي.¹⁶⁶

عند اندلاع الثورة الجزائرية تم التأكيد على البعد المغربي، وتفاعلاً مغاربه لأنهم اعتقدوا أنه يصعب على الجزائريين تفجيرها لقلّة إكانياتهم، ثم استبشروا بها بعد ذلك، وراحوا في سياسة التنسيق مع قادة الثورة من أجل توسيع نطاق العمليات العسكرية الفدائية آنذاك. وعُقدت اجتماعات كثيرة بين ممثلي الكفاح المسلح في المغرب والجزائر، وكذلك كان على الثورة الجزائرية مواجهة التآمر الفرنسي ضد الكفاح المشترك من خلال الدعوة إلى تطوير الكفاح الفردي بالمغرب إلى كفاح مسلح منتظم،¹⁶⁷ وانتهى التنسيق بين الجزائريين والمغاربة في إطار لجنة التحرير إلى تكليف الضابط حمادي العزيز (الريفي) بالدخول إلى الجزائر وبالضبط إلى المنطقة الوهرانية لتجسيد التنسيق وتحقيق التواصل بين جيش التحرير الوطني وجيش التحرير المغربي.

كان من المقرر أن يتصل حمادي العزيز بالعربي بن مهدي مسؤول المنطقة الخامسة لكنه لم يستطع، فتوجه نحو منطقة القبائل أين عينه كريم بلقاسم ضابطاً بجيش

¹⁶⁵- مجموعة الستة: تضم كلا من مصطفى بن بولعيد وديدوش مراد والعربي بن مهدي ومحمد بوضياف ورايح بيطاط وكريم بلقاسم. وعن كيفية تكوينها يمكن العودة إلى: عبد الرحمان بن إبراهيم بن العقون، المرجع السابق، ص: 460-465.

¹⁶⁶- فتحي الديب، عبد الناصر وثورة الجزائر، دار المستقبل العربي، القاهرة 1990، ص: 43-44.

¹⁶⁷- فتحي الديب، المصدر السابق، ص: 70.

التحرير الوطني،¹⁶⁸ حيث يقول التقرير الفرنسي: " تشير بعض المعلومات أن حمادي الريف، الضابط الثاني في كومندوس عبد الكريم الخطابي موجود بالجزائر، وقد شوهد مؤخرا في منطقة القبائل أين يقود الحركة الإرهابية (العمل المسلح). وقد وصلت مؤخرا رسالة للخطابي بطرابلس مفادها إصابة حمادي الريف في رجله جراء عملية عسكرية في الجزائر".¹⁶⁹ لكن حمادي سوف يؤسر عند إصابته هذه في بداية شهر فيفري 1955.¹⁷⁰

في نفس الوقت، عُقد اجتماع آخر في 11 جانفي 1955 في القاهرة ضم علال الفاسي، وابن عمه عبد الكبير الفاسي، بن بلة، خيضر، بوضياف، وضباط المخابرات المصرية: عزت سليمان، فتحي الديب، عبد المنعم النجار، تم فيه وضع الأسس لبناء جيش تحرير مغربي جزائري.¹⁷¹

ونظرا لاستفحال مشكل التسليح في بداية اندلاع الثورة الجزائرية في كل المناطق، فإن حدثها كانت كبيرة في المنطقة الخامسة (الغرب الجزائري). وفي ذلك كتب محمد بوضياف: "... بعد الفاتح نوفمبر، واندلاع الثورة في القطر الجزائري، رجعت إلى المنطقة المسماة حينذاك منطقة الريف، وبدأت الأعمال. أعمال مسؤول جزائري خلف وراءه ثورة من غير السلاح ولا مال ولا اتصالات ثابتة... فكانت جل التحركات تهدف إلى تقوية الصلات بين الإخوان المغاربة والجزائريين... لم يطل سفري الأول... في شهر فبراير 1955 عدت من القاهرة وشرعت في الاتصال بالداخل... وبالفعل أتى من منطقة وهران السي العربي بن مهدي... وعندما اتصلت به وسألته عن الحالة في المناطق التي

¹⁶⁸- محمد حمادي العزيز، المصدر السابق، ص.211.

¹⁶⁹-Officiers des commandos d'Abd El Karim, S.D.E.C.E, N° 298/232, 28/01/1955, carton N° 81F 2416, AOM.

وهناك تفاصيل التحاق الضابط حمادي العزيز (الريف) بالجزائر عند اندلاع الثورة الجزائرية في مذكراته: محمد حمادي العزيز، المصدر السابق، ص: 199-212.

¹⁷⁰- محمد حمادي العزيز، المصدر السابق، ص.212. و بشير قاضي، المسيرون المغاربة: الاتفاق والاختلاف (شهادة منقولة من شريط سمعي)، جيش التحرير المغربي 1948-1955، أعمال ملتقى مؤسسة محمد بوضياف المرجع السابق، ص.168. وأيضا:

Officiers des commandos d'Abd El Karim, op.cit.

¹⁷¹- فتحي الديب، المصدر السابق، ص.74.

أتى منها قال لي بصراحته المعهودة: إن لم يأتنا سلاح في أقرب وقت فسنفنى حتما. وكانت

الحقيقة مرّة علينا وعلى إخواننا المغاربة.¹⁷²

تعد تجربة توحيد الكفاح المسلح بين الجزائريين والمغاربة ثم التونسيين في إطار جيش تحرير المغرب العربي، انجازا تاريخيا وتجسيدا ميدانيا لما دعا إليه عبد الكريم الخطابي منذ تنصيبه على رئاسة لجنة تحرير المغرب العربي سنة 1948، لكن هذا النجاح في حد ذاته سيضرب التحالف المغربي نفسه، بحكم الخسائر الفادحة في الأموال والأرواح التي مُني بها الاستعمار الفرنسي، والتي ستدفع فرنسا للتحرك ضد هذا المشروع الوجداني المغربي.

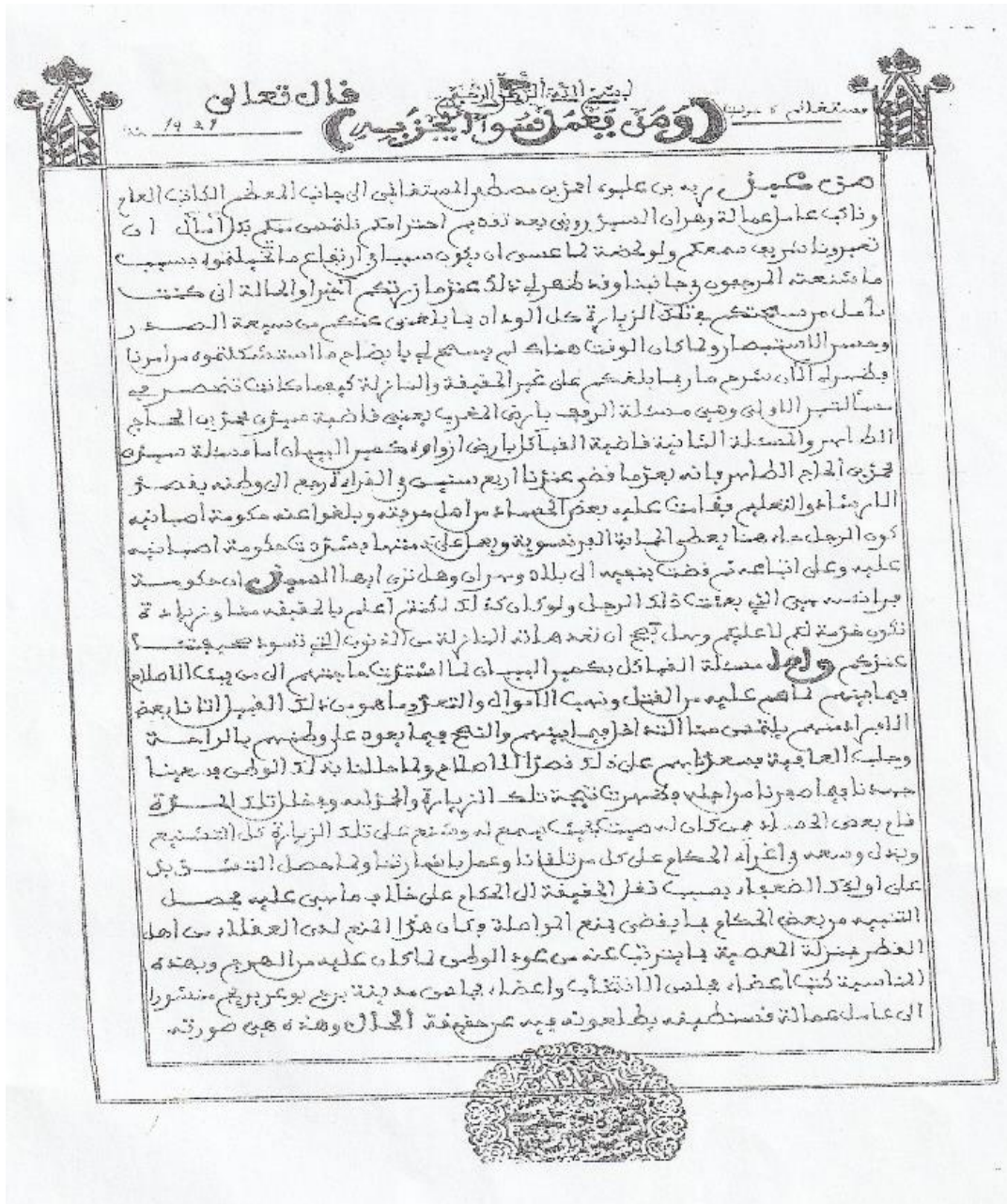
الخاتمة:

كان البعد المغربي نتاج نضال شعبي تبلور مع الممارسات الاستعمارية الفرنسية في ظل وجود مقومات مشتركة: تاريخية ودينية وجغرافية... كما برز البعد المغربي في شكل تنظيمات آمن بالنضال المشترك وتطلعت إلى الاستقلال، وقد حظي هذا التوجه باهتمام الحركة الوطنية الجزائرية وخاصة التيار الاستقلالي، ثم الثورة الجزائرية فيما بعد. ويبقى التاريخ يشهد بأن البعد الوجداني المغربي قد آمن به الجزائريون منذ الوهلة الأولى من كفاحهم ضد المحتل الفرنسي، وأثبتت الأحداث المتتالية أهميته في تحرير المنطقة المغربية، لذلك يبقى ضرورة ملحة حاضرا ومستقبلا رغم كثرة العراقيل.

الملاحق:

الملحق رقم 01: رسالة الشيخ بن عليوة أحمد بن مصطفى (1869-1934) إلى الكاتب العام ونائب عامل عماله وهران، مؤرخة في 06 جويلية 1921م

¹⁷² زكي مبارك، لجنة التنسيق بين جيش التحرير الجزائري وجيش التحرير المغربي: دواعي التأسيس والأهداف (15 جويلية 1955)، أعمال الملتقى الدولي حول نشأة جيش التحرير الوطني، المنعقد بفندق الأوراسي، 2، 3، 4 جويلية 2005، منشورات وزارة المجاهدين، ص.169. وأيضا: زكي مبارك، أصول الأزمة في العلاقات المغربية الجزائرية، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط- المغرب، 2007، ص.3. والنسخة الكاملة والأصلية لهذه الرسالة موجودة في: مجلة الذاكرة الوطنية، ع خاص، ط 2، تصدرها المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، مطبعة منشورات كوثر، الرباط، 2006، ص: 50-53.



الملحق رقم 02: رسالة الشيخ عبد الكريم الخطابي زعيم المقاومة منطقة الريف المغربية إلى الشيخ بن عليوة أحمد بن مصطفى (1869-1934) مؤرخة (13 شعبان 1340 هـ) ماي-جوان 1925م

24

الشيخ
صلى الله عليه وسلم

جناب الشيخ المحترم
ودعت الله وسجدت بقلبي
والعلم نافع لنا في كل وقت
والعلم نافع لنا في كل وقت
والعلم نافع لنا في كل وقت

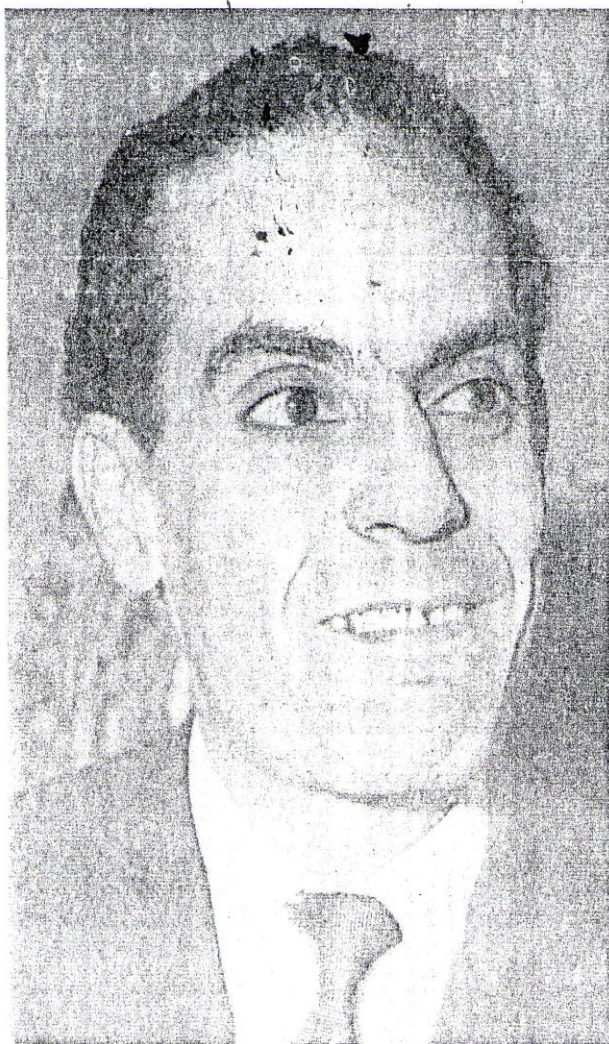
أما النوع الثاني
فإنه ورد في كتاب
والعلم نافع لنا في كل وقت
والعلم نافع لنا في كل وقت

عبد السلام
الجزائري

1942
Mar 1942

MAGHREB Etudiant

MENSUEL ORGANE DE L'ASSOCIATION DES ETUDIANTS MUSULMANS NORD-AFRICAINS EN FRANCE PRIX : 40 fr.



MAHJOUB SEDDIK

Secrétaire de l'Union Marocaine du Travail

« ...Son exemple... mérite d'être médité par nos frères algériens... et l'Unité Maghrébine deviendra une réalité. » (Associated-P.-Photo.P)

REDACTION ET ADMINISTRATION :
10, Rue Henri-Barbusse, Paris-V^e
Tél. : ODE 66-53

Directeur : M. AMIR
Président de l'A.E.M.N.A.F.

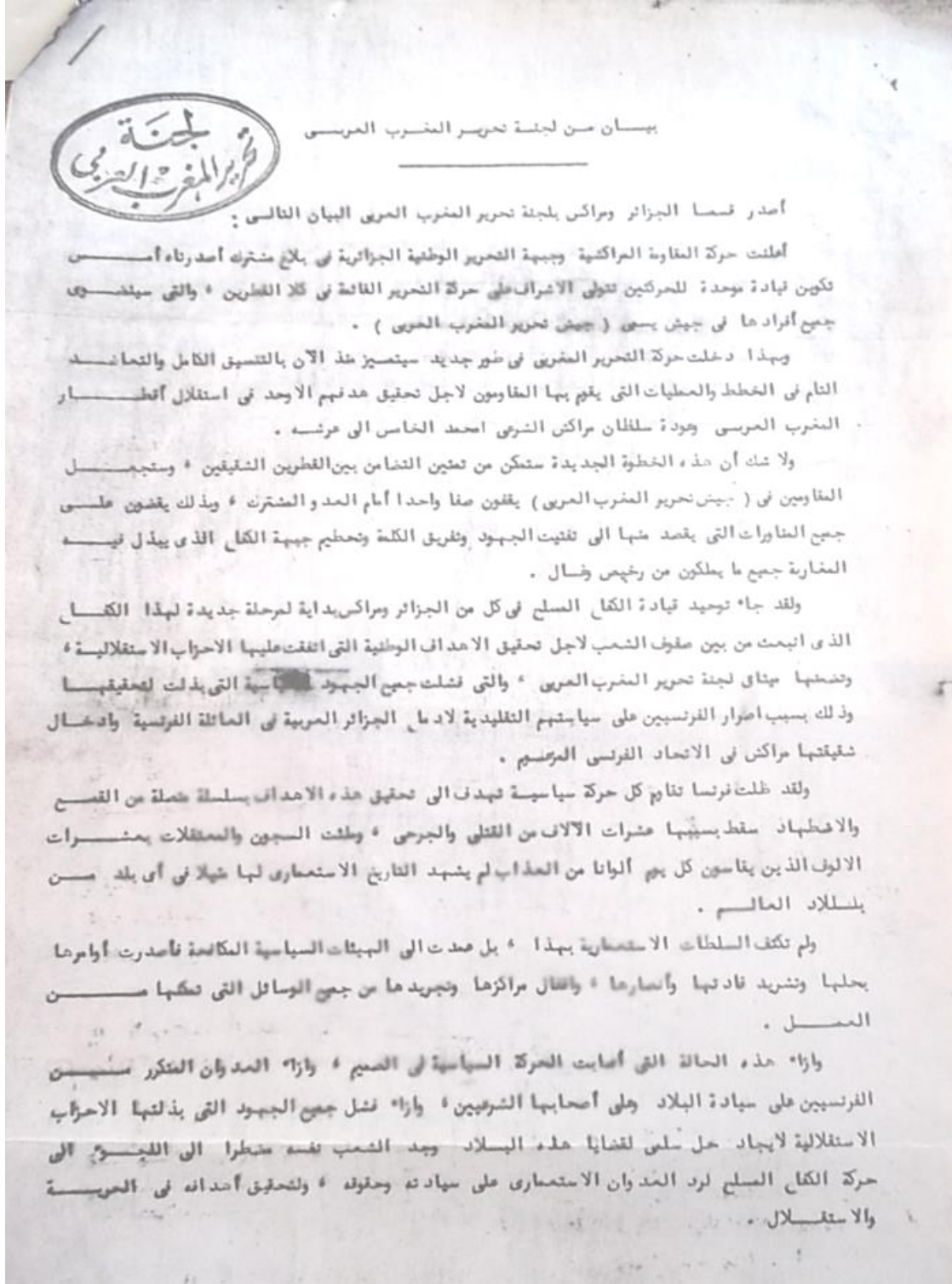
PRIX : 35 fr. — Province et A. N. : 40 fr.
ABONNEMENT : 10 Numéros : 300 francs.
Pour l'Afrique du Nord : 350 francs.
Abonnement de soutien : à partir de 500 fr.
C. C. P. 12 607-28 Paris

SOMMAIRE

Où en est le théâtre arabe ?.....	18
S.O.S. Algérie	19
Interview de Mahjoub	19
Des chrétiens français demandent qu'en Algérie	21
Problèmes... du Magreb (suite).....	22
Perspective sur la jeunesse N. A.	23
Aspects économiques et démographi- ques	23
Les mouvements franco-Maghrébins.	28
La fin du Ramadan, par M. F. MAURIAC	32

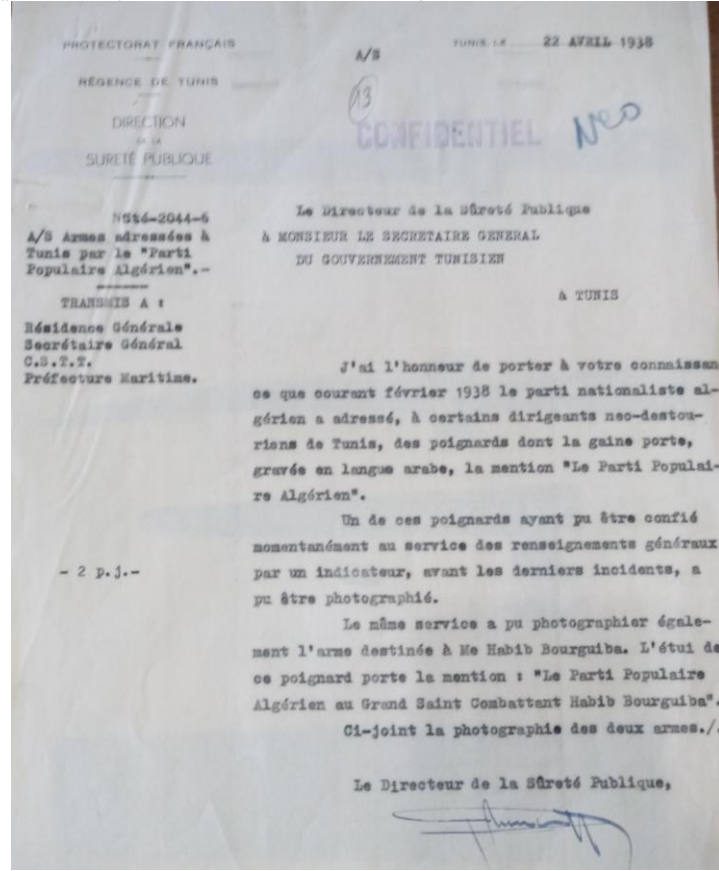
N.D.L.R. — MAGHREB Etudiant ne paraîtra pas pendant les mois de vacances universitaires.

الملحق رقم 04: بيان من لجنة تحرير المغرب العربي، القاهرة 1955/10/04، أصدره قسما الجزائر ومراكش (المغرب الأقصى) بلجنة تحرير المغرب العربي، نسخة أصلية باللغة العربية.¹



الحامل البيداغوجي- البعد الوحدوي المغربي للحركة الوطنية
الجزائرية

الملحق رقم 04: وثيقة من الأرشيف التونسي توضح عن وصول أسلحة بيضاء من حزب الشعب الجزائري إلى الحزب الدستوري التونسي.



القائمة
البيبليو
غرافية
المصاد
روالمرا
جع

- آيت أحمد حسين، روح الاستقلال مذكرات مكافح 1942-1952، ترجمة سعيد جعفر، منشورات البرزخ، 2002.
- أجيرون شارل روبير، تاريخ الجزائر المعاصرة من انتفاضة 1871 إلى اندلاع حرب التحرير 1954، ترجمة جمال نابلي ومراجعة عياش سلمان، دار الأمة، الجزائر، 2008.
- الأشرف مصطفى، الجزائر الأمة والمجتمع، ترجمة حنفي بن عيسى، م وك، الجزائر، 1983.
- براهيم عبد الحميد، المغرب العربي في مفترق الطرق في ظل التحولات العالمية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1996.
- برنو توفيق، محمد بن عيسى أمير 1926-1990 الطبيب المناضل، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، غير منشورة، جامعة وهران، 2006.
- بشير بلمهدي علي، علاقة الشيخ أحمد بن مصطفى بن عليوة شيخ الزاوية العلوية بمستغانم (الجزائر) بالشيخ محمد بن عبد الكريم الخطابي زعيم مقاومة الريف (المغرب الأقصى) من خلال ثلاث وثائق (رسائل)، مجلة المواقف، ع 1، منشورات المركز الجامعي مصطفى اسطنبولي بمعسكر، الجزائر، 2007.
- بشيري أحمد، الثورة الجزائرية والجامعة العربية، ط 2، منشورات تالة، الجزائر، 2009.
- بلجال أحمد، الخطاب الإصلاحي عند الشيخ محمد السعيد الزاهري، ماجستير في التاريخ، غير منشورة، جامعة منتوري قسنطينة، 2006.
- بلقاسم محمد، وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا 1945-1975، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، غير منشورة، جامعة الجزائر، 2011.
- بلقاسم محمد، وحدة المغرب العربي من خلال قرارات المؤتمر الحادي عشر لجمعية الطلبة المسلمين الشمال-أفارقة، تونس 1950، المصادر، ع 11.
- بلقاسمي بوعلام، البعد المغربي في إيديولوجيات الحركة الوطنية الجزائرية (1911-1937)، المصادر، ع 7، المركز الوطني للدراسات التاريخية والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954.
- بلقاسمي بوعلام، مكتب المغرب العربي 1942-1947 تطور تيار العمل المغربي الموحد، مجلة الذاكرة الوطنية، ع خاص، منشورات المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، مطبعة منشورات كوثر، الرباط-المغرب، 2002.
- بن خدة بن يوسف، جذور أول نوفمبر 1954، ترجمة مسعود حاج مسعود، ط 2، دار الشاطبية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012.
- بن سلطان عمار وآخرون، الدعم العربي للثورة الجزائرية، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، طبعة خاصة وزارة المجاهدين، 2007.
- بن العقون عبد الرحمن بن إبراهيم، الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر، الفترة الأولى 1920-1936، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.
- بوعزيز يحيى، دور الطلبة الجزائريين في ثورة التحرير الوطني، مجلة الثقافة، ع 83، سبتمبر-أكتوبر 1984، وزارة الثقافة والسياحة، الجزائر 1984.

- بوعزيز يحي، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1995.
- بوقارة حسين، إشكاليات التكامل في المغرب العربي، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، 2010.
- بوهند خالد، الإمام ابن باديس وموقفه من الإندماج، دورية كان التاريخية، العدد 19، جمعية المحافظة المصرية على التراث المصري، مصر، مارس 2013.
- بيوض جمال، تاريخ العرب الحديث، دار الأمل للنشر، الأردن، 1991.
- الجابري محمد الصالح، النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس 1900-1962، دار الحكمة، الجزائر، 2007.
- جريدة البصائر، ع 184 ليوم 10/03/1952.
- جوليان شارل أندري، تاريخ إفريقيا الشمالية، تعريب محمد مزال، بشير بن سلامة، الدار التونسية للنشر، تونس، 1969.
- الحمامي علي، إدريس رواية شمال إفريقيا، تعريب محمد الناصر النفزاوي، منشورات SNED، الجزائر، 1976.
- الحبيب بن يحي، ندوة البعد الوحدوي في النضال المغربي، منشورات الأمانة العامة لاتحاد المغرب العربي، الدار البيضاء، 26-27 نوفمبر 2012.
- حمادي عبد الله، الحركة الطلابية الجزائرية (1871-1962)، ط 2، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر.
- حميطوش يوسف، المدرسة الفرنسية في الجزائر ودورها في تكوين النخب، المصادر، ع 16، الجزائر، 2007.
- خير الدين محمد، مذكرات، ج 2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1980.
- الديب فتحي، عبد الناصر وثورة الجزائر، دار المستقبل العربي، القاهرة 1990.
- رمعون حسن، البلاد المغاربية بوصفها جماعة متخيلة، أنثروبولوجيا المجتمعات المغاربية بين الماضي والحاضر، مجلة إنسانيات، العدد 04، منشورات مركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، وهران، 2013.
- الزمرلي الصادق، أعلام تونسيون، تقديم حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1986.
- الزبيري محمد العربي، المثقفون الجزائريون والثورة، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر، الجزائر.
- سعد الله أبو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1962، ج2، ط4، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان، 1992.
- سعد الله أبو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية، ج 3، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992.
- سعد الله أبو القاسم، خلاصة تاريخ الجزائر: المقاومة والتحرير 1830-1962، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان، 2007.
- شهادة امحمد يزيد، لقاء مع الباحث، الجزائر العاصمة، 18 أوت 2003.
- شهادة محمد أمير، جريدة العرب، 26/06/1989.

- شترة خير الدين، الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة 1900-1956، ج1، ط خاصة، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.
- شهادة عبد السلام الهاشمي الطود، جذور التنسيق، شهادة مؤسس، جيش التحرير المغربي 1948-1955، المرجع السابق.
- الطاهر عبد الله، الحركة الوطنية التونسية رؤية شعبية قومية جديدة، 1830-1956، ط 2، دار المعارف للطباعة والنشر، سوسة - تونس، 1990.
- العايب معمر، التباين الإيديولوجي لقيادات مكتب ولجنة تحرير المغرب العربي في القاهرة يرهن مشروع مستقبل وحدة المغرب العربي السياسية، دورية كان التاريخية الالكترونية، ع 16 جوان 2012.
- عباس محمد، نداء الحق (شهادات تاريخية)، دار هومة، الجزائر 2001، ص. 180.
- العمري مومن، شعار الوحدة ومضامينه في المغرب العربي أثناء فترة الكفاح الوطني، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، غير منشورة، جامعة منتوري قسنطينة، 2010.
- عواريب لخضر، جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية 1927-1955، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، غير منشورة، جامعة الجزائر، 2007.
- الفاسي علال، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، مطبعة الرسالة، القاهرة، 1948.
- الفيلاي مصطفى، المغرب العربي الكبير، نداء المستقبل، الطبعة 2، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1989.
- قاضي بشير، المسيرون المغاربة: الاتفاق والاختلاف (شهادة منقولة من شريط سمعي)، جيش التحرير المغربي 1948-1955، أعمال ملتقى مؤسسة محمد بوضياف، الجزائر، 11-12 ماي 2001.
- قاسمي يوسف، الهوية المغربية وتحدي العولمة بين النفي والتأكيد، الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 02، منشورات المركز الجامعي الوادي، ديسمبر 2011.
- قنانش محمد، تأسيس نجم الشمال الإفريقي، أعمال ندوة حول النجم الشمال الإفريقي والحركة الوطنية الجزائرية، منشورات المركز الثقافي الجزائري بباريس، 1988.
- قنانش محمد وقداش محفوظ، نجم الشمال الإفريقي 1926-1937، وثائق وشهادات لدراسة تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984.
- قداش محفوظ، تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، 1919-1939، ج1، ط1، ترجمة أمحمد بن البار، شركة دار الأمة، الجزائر، 2008.
- لهاللي أسعد، الشيخ محمد خير الدين وجهوده الإصلاحية في الجزائر 1902-1993، ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، غير منشورة، جامعة منتوري، قسنطينة، 2006.
- مؤدب جلييلة، ثلاث رموز فكرية سياسية مغربية: الحبيب ثامر، علي الحمامي، محمد أحمد بن عبود، ماجستير في الحضارة العربية المعاصرة، غير منشورة، جامعة تونس، 2006.

- مالكي أمحمد، الحركات الوطنية والاستعمار في المغرب العربي، مركز الدراسات الوحدة العربية، ط 2، بيروت، 1994.
- مبارك زكي، لجنة التنسيق بين جيش التحرير الجزائري وجيش التحرير المغربي: دواعي التأسيس والأهداف (15 جويلية 1955)، أعمال الملتقى الدولي حول نشأة جيش التحرير الوطني، المنعقد بفندق الأوراسي، 2، 3، 4 جويلية 2005، منشورات وزارة المجاهدين.
- مبارك زكي، أصول الأزمة في العلاقات المغربية الجزائرية، دار أبي رقرق للطباعة والنشر، الرباط- المغرب، 2007.
- المتزكي نوال، الأحزاب الوطنية المغربية ومكتب المغرب بالقاهرة، جيش التحرير المغربي 1948-1955، أعمال ملتقى مؤسسة محمد بوضياف، الجزائر، 11-12 ماي 2001.
- مجموعة مؤلفين، موسوعة الأندلس والمغرب العربي: تاريخ المغرب العربي، دار المدار الثقافية للطباعة والنشر، الجزائر، 2009.
- المرينسي عبد الحميد، الحركة الوطنية المغربية من خلال شخصية الأستاذ علال الفاسي، تقديم عبد الكريم غلاب، مطبعة الرسالة، الرباط، 1978.
- مريوش أحمد، الحركة الطلابية الجزائرية ودورها في القضية الوطنية وثورة التحرير 1954، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، غير منشورة، جامعة الجزائر، 2006.
- المدني توفيق، اتحاد المغرب العربي بين الإحياء والتأجيل: دراسة تاريخية سياسية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2006.
- مقلاتي عبد الله، العلاقات الجزائرية المغربية والإفريقية إبان الثورة الجزائرية، ج1، ط1، دار السبيل للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص.25.
- مناصرية يوسف، الاتجاه الثوري في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين، 1919-1939، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988.
- الميللي مبارك محمد، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1976.
- الورتيلاني الفضيل، الجزائر الثائرة، دار الهدى، عين مليلة- الجزائر، 1992.
- ويليام لانجر، موسوعة العالم، ترجمة محمد محمود الصياد، ج1، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1959.
- هلال عمار، أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصرة (1830-1962)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1995.

المصادر والمراجع باللغة الفرنسية:

- Activités nationalistes-A.S. d'une réunion du comite de libération de l'Afrique du Nord, S.L.N.A N° 285, 10/04/1953, Préfecture d'Oran, carton N° Oran 92 -568, A.O.M, AIX- EN-Provence.

- Agéron Charles-Robert, histoire de l'Algérie contemporaine de l'insurrection de 1871 au déclenchement de la guerre de libération 1954, 1ère édition, tome I, presses universitaire, Paris 1979.
- Algérie libre, 14 Mais 1952.
- Algérie libre, N° 52, 23 Août 1952,
Amir Mohamed, contribution à l'étude de l'histoire de la santé en Algérie (Autour d'une expérience vécue en A.L.N wilaya V) OPU, Alger 1986.
- Capitaine Carret, les étudiants musulmans Algériens inscrits à l'université d'Alger, centre des hautes études d'administrations musulmane, 12 décembre 1951.
- Claude Collot et Jean-Robert Henry, Le Mouvement National Algérien: Textes 1912 – 1954; Préface de Ahmed Mabion; OPU, Alger; 1978.
- Communiqué N°1 de l'armée de la libération du Maghreb arabe, Commandement civil et militaire des Aurès-Nemenetchas, CLE du commandement, Batna, Synthèse d'étude des renseignements recueillis, et documents récupérés après la reddition du chef rebelle KERBADOU Ali Ben Mekki, carton N° 81F14, A.O.M, AIX- EN-Provence.
- Fanny Colonna, les instituteurs algériens (1883-1939), OPU, Alger 1975.
- Guy Pervillé, les étudiants Algériens de l'université Française (1880-1962), préface de Charles - Robert Agéron, éditions CNRS, Paris 1984.
- Guy Pervillé, le sentiment national des étudiants de culture française (1912-1926), Revue relations internationales, N° 2, Octobre 1974.
- Harbi Mohammed, une vie debout, mémoires politiques (1945-1962), tome I, casbah éditions, Alger 2001.
- Kaddache Mahfoud, histoire du nationalisme Algériens, Tome II, 2ème éditions, ENAL, Alger 1993.

- Kiouane Abderrahmane, moments du mouvement national (textes et positions), éditions Dahlab, Alger 1997.
- Maghreb- étudiant, N° 01, Avril 1955.
- Messali Hadj (1898 – 1998), Parcours et Témoignages, Edition Kasbah, Alger, 2006.

- Michel de la Fournière ET France Borella, Le syndicalisme étudiant, préface de Paul Bouchet, éditions du Seuil, Paris, 1957.
- Note de Renseignements, sureté régionale d'Oujda, n°8798, Oujda le 18/03/1953, carton N°Oran 92 -568, A.O.M, AIX- EN-Provence.
- Oran républicain, 6 Août 1952.
- Officiers des commandos d'Abd El Karim, S.D.E.C.E, N° 298/232, 28/01/1955, carton N° 81F 2416, A.O.M, AIX- EN-Provence.
- Rapport sur la création de l'union musulmane des étudiants maghrébine (U.M.E.M), service des liaisons nord Africaines, N°2036, carton N° 6988I22, A.W.O.
- Statuts de l'association des étudiants nord- Africains en France, archives famille Amir.
- Stora Benjamin, Algérie, Maroc, Histoire parallèles, destins croisés, Maison neuviset larage, Paris, 2002.
- S.L.N.A, N° 206, 20/03/1953, Préfecture d'Oran activités nationalistes. A.O.M, AIX- EN-Provence.

الفهرس العام

الموضوع الصفحة

01.....	- تمهيد
03.....	1- مفهوم المغرب العربي
06.....	2- مقومات الوحدة المغربية
06.....	3- الوحدة الجغرافية
09.....	4- العامل التاريخي
10.....	5- المقومات الثقافية والاجتماعية
11.....	6- الدين الإسلامي
11.....	7- اللغة

- 8- أصل السكان 13
- 9- التطور التاريخي للبعد الوحدوي المغربي 14
- 10- مسارات البعد الوحدوي المغربي خلال القرن 20م 20
- 11- النضال السياسي في إطار الشمال الإفريقي 20
- 12- نجم شمال إفريقيا 37
- 13- جمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا 48
- 14- جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية 52
- 15- العمل المشترك في الإطار المغربي بعد الحرب العالمية الثانية 57
- 16- مكتب المغرب العربي 63
- 17- جبهة لعمل والاتحاد المغربية 79
- 18- الاتحاد الإسلامي للطلبة المغربية 82
- 19- البعد الوحدوي المغربي واندلاع الثورة الجزائرية 88
- الخاتمة 94
- الملاحق 98
- القائمة البيبليوغرافية 95
- الفهرس 104

